مقدمة الناشر

الحمد لله الذي جعل في كل زمن فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم[1]، والصلاة والسلام على إمام الحنفاء محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فها هو مركز الصديق العلمي بصنعاء .. يدلي دلوه مع الدلاء .. ليخرج سلسلة رسائل الغرباء ..

لفضيلة **الشيخ العلامة: سَلْمان بن فهْد العَودة** حرسه الله ورعاه.

وهذه السلسلة - حقيقة - هي ممتعة لقارئها، مشوقة للناظر فيها، لا تكاد تجد ما تضمنتها من بدائع الفوائد وفرائد المسائل في رسائل سواها، مدعومة بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء الأحبار.

مدبجة بثناء علامة العلماء ووارث الأنبياء: **الإمَام عَبْد العَزِيز بن بَاز** قدس الله روحه ورفع درجته ومنزلته.

فكانت هذه السلسلة - حقًّا - منهلاً رويًّا، لكل قوم منه نصيب، ولكل وارد منه مشرب.

وقد قامت اللجنة العلمية بمركز الصديق العلمي بصـنعاء بتصحيح ما وقع فـي الطبعـات السـابقة مـن أخطـاء مطبعيـة، وإضافة كشّاف عام في آخر السلسلة؛ تسهيلاً لوصول الباحث إلى بغيته.

واللـه المسـؤول أن يجعـل هـذا العمـل خالصًـا لـوجهه الكريـم، إنـه سـميع الـدعاء وأهـل الرجـاء، وهـو حسـبنا ونعـم الوكيل ..

الرقم : ....
التاريخ : ....
المرفقات : ....

الموضوع : ....

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيـــــــس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد، فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بالعزلة والخلطة أحكام وأحوال، من مؤلفات أخينا في الله العلامة الشيخ/ سلمان بن فهد العودة، فألفيته كتابًا قيمًا، كثير الفائدة في موضوعه، قد حقق المؤلف فيه أحكام العزلة والخلطة، وبيَّن فيه متى تكون العزلة مستحبة أو واجبة، ومتى تكون الخلطة أنفع للمسلم وللأمة. وذكر الأدلة في ذلك، وخرَّج الأحاديث في الحاشية تخريجًا جيدًا. فجزاه الله خيرًا، وضاعف مثوبته، ونفع المسلمين بهذا الكتاب، وجعله عونًا لهم على كل خير، وإني أنصح طلبة العلم بقراءته والاستفادة منه. ولطلب المؤلف - وفقه الله - بيان رأيي في الكتاب جرى تحريره، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

قال الإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

عن سلسلة الغرباء (4)

العزلة والخلطة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ"العزلة والخلطة: أحكام وأحوال"، من مؤلفات أخينا في الله العلامة الشيخ/ سلمان بن فهد العودة، فألفيته كتابًا قيمًا، كثير الفائدة في موضوعه، قد حقق المؤلف فيه أحكام العزلة والخلطة، وبيَّن فيه متى تكون العزلة مستحبة أو واجبة، ومتى تكون الخلطة أنفع للمسلم وللأمة. وذكر الأدلة في ذلك، وخرَّج الأحاديث في الحاشية تخريجًا جيدًا.

فجزاه الله خيرًا، وضاعف مثوبته، ونفع المسلمين بهذا الكتاب، وجعله عونًا لهم على كل خير، وإني أنصح طلبة العلم بقراءته والاستفادة منه.

ولطلب المؤلف - وفقه الله - بيان رأيي في الكتاب جرى تحريره، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بداية الرسالة الأولى

.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسـنا، ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومــن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن النبي عليه الصـلاة والسـلام حيـن بعـث كـان وحيـدًا غريبًـا فـي عـالم مليـء بالشـرك والإلحاد والفسـاد، وإنمـا جـاء صـلى اللـه عليـه وسلم ليغير هذا الواقع، وليعيد الناس إلى عبـادة اللـه، ويقيمهـم علـى المنهـج الصـحيح، ويبلغهـم رسالات ربهم.

وقد آمن به صلى الله عليـه وسـلم نفـر مـن ذوي الفطرة السليمة والمعدن الكريـم، والتفـوا حـوله، وآزروه فـي دعـوته، وكـان غـالبهم مـن المكييـن، وقليـل منهـم مـن القبائـل الأخـرى القاطنة خارج مكة، وكان هؤلاء الأتباع المؤمنون غرباء في بلادهم، وبين قومهم.

ومـازال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم والمؤمنون به يجاهـدون فـي سـبيل نصـرة هـذا الدين، وتكثير أتباعه، وإقامة دولتـه؛ حـتى زالـت الغربة، ودانت القبائل للإسلام، وقامت دولته في المدينة -أولاً-، ثم بسطت سلطانها علـى معظـم الجزيـرة العربيـة، ففتحـت مكـة، وجـاءت وفـود القبائل تبايع الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم علـى الإسـلام، وأكمـل اللـه الـدين، وأتـم علـى المؤمنين النعمة، ورضي لهم الإسلام دينًا.

ولم يمت صلى الله عليه وسـلم إلا بعـد أن أقر الله عينه بنصر الدين، والتمكين لأهله، ودحر الوثنية، واليهوديـة، وغيرهمـا، وخلـوص الجزيـرة العربية للإسلام.

وبوفاته صلى الله عليـه وسـلم حـدث أول ثلــم فــي واقــع المســلمين، إذ إن أول خلاف حقيقـي حـدث بينهـم، كـان الخلاف علـى اختيـار الأمير يوم السقيفة[2].

وبانتهاء عصر الخليفتين الراشدين، حدث ثلــم آخر، إذ كـان عمـر رضـي اللـه عنـه البـاب الـذي يحفظ الله به الأمة من الفتن، فلمـا قتـل، كسـر الباب، وأطلت الفتن برأسها على المسلمين[3].

وبانتهاء عصر الخلافة الراشدة -وهي ثلاثـون سنة- كما أخبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حدث ثلم ثالث[4].

وبانتهاء عصر الخلفاء الاثني عشر، حدث ثلم رابع[5].

وبـانقراض القـرون المفضـلة حـدث ثلـم خامس[6].. وهكذا.

وإن كـان حـدث للمسـلمين مـن التوسـع والفتوح، ودخول كثير من الشعوب في الإسلام - خلال ذلك، وبعده - شيء كبير.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلـى غربـة الإسـلام الأولـى، وغربتـه التاليـة، وحـال الغرباء بقوله: **"بدأ الإسلام غريبًا، وسـيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء"**[7].

وعـودته غريبًـا قـد تعنـي الغربـة فـي أمكنـة معينة، وأزمنة معينة، حيث قد يعـود الـدين غريبً ا في مكان مـن الأمكنـة، ثـم يظهـر ويعلـو وتـزول غربته، كما حدث أول مرة.

وقد تعني ما يقع في آخر الدنيا، حتى لا يبقى مـن المسـلمين إلا القليـل، وهـذا يكـون بعـد الدجال، ويـأجوج ومـأجوج، عنـد قـرب السـاعة، وحينئـذ يبعـث اللـه ريحًـا طيبـة، فتقبـض أرواح المؤمنين، ثم تقوم الساعة[8].

ويقابـل الغربـة الواقعـة فـي الأمـة، الوعـد بفرقة ناجية، والوعـدُ بطائفـة منصـورة، والوعـد بتجديد الدين لهذه الأمـة، والوعـد بـالخير الكـثير الطيب لهـؤلاء الغربـاء، مـن الفرقـة الناجيـة، أو الطائفة المنصورة، أو غيرهما، وهو بعض المعـبر عنه في الحديث بـ **"طوبى للغرباء"**.

وقد كان ما لقيه المؤمنون الأولون من عون اللـه، ونصـره، وتأييـده، وتسـخيره النـاس - مـؤمنين، وغيـر مـؤمنين -؛ لحمايـة الغربـاء فـي مكة، ثم في الحبشة، ثم في المدينة، حيث لقـوا من الإعزاز والإكرام ما لقوا؛ كان ذلك جزءًا مـن هذا الوعد.

ومـا حصـل لهـم مـن الأذى الـدنيوي كـانوا يعوضون عنه - عاجلاً - من لذة الإيمان وحلاوته، ما ينسيهم مرارة الأذى، وكـان يحصـل لأعـدائهم مـن الشـر أضـعاف أضـعافه[9]، وكـذلك الغربـاء بعدهم، وعدهم صلى الله عليه وسلم بالنجـاة، فـي حيـن أن غيرهـم هـالكون[10]، ووعـدهم بالظهور والنصر على مـن خـالفهم[11]، ووعـدهم بما هو أعم وأشـمل مـن ذلـك كلـه، وهـو الخيـر الكثير الطيب، الذي تدل عليه كلمـة **"طوبى"**، الواردة في حـديث الغربـة، وهـي تشـمل خيـري الدنيا والآخرة.

وقـد كـان الحـديث عـن الغربـة، وأهلهـا، وأحكامها؛ من الموضوعات المهمـة الـتي يتطلـع المسـلم الغريـب - فـي هـذا الزمـان، وفـي كـل زمان - إلى معرفتها، والأنـس بأخبارهـا، والفهـم الصحيح لأحكامها، حتى يعبد ربه على بصيرة.

وقـد اتجهـت الرغبـة إلـى الكتابـة فـي هـذا الموضوع، وما يتعلـق بـه، أو يتفـرع عنـه، وذلـك لأسباب عديدة منها:

1- جدة الموضوع وطرافته، حيث لم يسبق أن كتب فيه بشكل متكامل، وغاية ما ألف فيه إنما هي رسائل مختصرة؛ كرسالة الإمام الآجري[12]، ورسالة الحافظ ابن رجب الحنبلي[13]،

أو كتب عنوانها يتعلق بالغربة، ولكن مضمونها يتعلق بوصف واقع معين، في بلد معين، في زمان معين[14].

أما البحوث الموضوعية المعاصرة، فلا أعلم أحدًا كتب حول موضوع الغربة، وإن كان ثم جوانب محدودة من الموضوع يوجد من كتب فيها[15].

2- أهمية الموضوع الواقعية، باعتبار المسلم يشعر بغربته في هذا الزمان، وباعتبار أن كثيرًا من شرائع الإسلام قد تغربت، فأصبح الجهاد غريبًا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غريبًا، والحكم بشرع الله غريبًا.

فلابد أن يعرف الغريب معنى غربته، ولوازمها ومقتضياتها، وخصائصها، وأحكامها؛ حتى يكون في غربته متأسيًا بالغرباء الأوائل، غير حائد عن منهجهم.

وتـبرز أهميتـه - أيضًـا- فـي معرفـة الغربـة الأولى وأسبابها، وصورها، وكيفيـة دفعهـا، وهـذا يرسـم أمـام المسـلم الطريـق الصـحيح لـدفع الغربة في كل مكان، وفـي كـل زمـان، ويعطيـه القدوة الحسنة في ذلك برسول الله صـلى اللـه عليه وسلم وأصحـابه، الذين بدأ الإسلام - علـى أيديهم - غريبًا، وما زالـوا يجاهـدون فـي سـبيله، حتى أزالوا غربته، ودفعوها.

3- أن دراسـة مثـل هـذا الموضـوع دراسـة حديثيـة، ومحاولـة تأصـيل بعـض قضـاياه تأصـيلاً شرعيًا، ببيان أدلتها وأصولها من الكتـاب والسـنة، يعـدّ ضـرورة فـي هـذا العصـر الـذي وجـد فيـه متحمسـون للإسـلام كـثيرون، لا ينطلقـون فـي حماسهم من المنطلقات الصحيحة، ولا يلـتزمون بالنص الشـرعي التزامًـا حقيقيًـا؛ بـل قـد يطـوّع بعضهم النصوص لهوى النفوس - دون وعي -.

والداخل على النص يجب أن يخلع على عتبته آراءه الخاصـة وتصـوراته الذاتيـة، ويسـلم قيـاده لهذا النص، يتجه به حيثما توجه.

أما الذين يدرسون النصوص لتأييد مقررات سابقة في نفوسهم، فإن الغالب عليهم ألا ينتفعوا من هذه النصوص، فالإخلاص في طلب الحق شرط أساس لتحصيل الهداية وإدراكها.

ولقد تمر بالمسلمين -اليوم- قضايا كثيرة في جميع جوانب حياتهم -الدعوية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وسواها- يتصرفون فيها بمقتضى آرائهم البحتة، التي لابد أن تكون متأثرة بالظروف المحيطة، دون أن يُخْضِعُوا هذه القضايا للدراسة الشرعية، ويضبطوها بالضوابط الثابتة في الكتاب والسنة.

ولست أزعم أن هذه الرسائل حققت شيئًا كثيرًا من هذا المطلب، ولكن يكفي أن تكون محاولة لتوجيه النظر إليه، والإسهام فيه، وبيان ثراء النصوص، وسعتها، وإمكانية البحث في كثير من قضايا العصر المستجدة على ضوئها، ومحاولة للتأكيد على أهمية ربط الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، بالأصول الشرعية الثابتة، والانطلاق منها.

منهج كتابة هذه الرسائل

لعل من المفيد - قبل أن أعرض منهجي في هـذه الرسـائل - أن أشـير إلـى المراحـل الـتي سلكتها في إعدادها منذ البداية.

وقـد أحسسـت -عنـد التفكيـر بالكتابـة فـي الموضوع - أنه ليس موضوعًا مقيدًا بلفظ الغربـة -كما قد يتوهم البعض-؛ بل هو شامل للعديد مـن الكتـب المتفرقـة المتنـاثرة فـي دواويـن السـنة؛ ولذلك لم أقنع بكتب الفهارس، وفهارس الكتـب؛ بل عزمت على قراءة ما تيسر من دواوين السنة قراءة متأنية حتى أطمئن إلـى عـدم الغفلـة عـن شيء مهم من النصوص، وشجعني على ذلـك مـا أدركته من أهمية الاطلاع على هذه الدواوين.

فرتبت برنامجًا لقراءتها - بدءًا بالصحيحين، ثم السنن الأربع، ثم الدارمي والموطأ، ثم المطبوع من صحيح ابن خزيمة، ثم صحيح ابن حبان بواسطة (الإحسان) لعلاء الدين الفارسي (المطبوع منه)، ثم مستدرك الحاكم، وسنن البيهقي، ومشكل الآثار للطحاوي (المطبوع منه)، ثم كتب الزوائد: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ويستفاد منه تغطية الأبواب والكتب التي لم تطبع بعد من الصحيح)[16]، وكشف الأستار عن زوائد البزار، ومجمع الزوائد حيث يستفاد منه العزو إلى الإمام أحمد، والطبراني في معاجمه الثلاثة، وأبي يعلى (ومعها زوائد البزار)، ومن المعلوم أن كتب الزوائد هذه كلها للحافظ نور الدين الهيثمي، وهي مرتبة ترتيبًا موضوعيًا يسهل للباحث الظفر بطلبته، وإن كان لا يغني عن الرجوع إلى الكتب الأصلية المطبوعة أو المخطوطة (إذا تيسرت)، والعزو إليها والتخريج منها، وهذا ما حاولت الالتزام به.

ومن بعد ذلك قرأت عددًا من الكتب المؤلفة في موضوعات خاصة وهي:

- في العقيدة: التوحيد للإمام الحافظ ابن منده (رسالتا ماجستير)، وكتاب شرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي (المطبوع منه).

- في الزهد: ككتاب الزهد لوكيع، والزهـد لهنـاد بن السري، والزهد للإمام أحمد، والزهد لابـن أبي عاصم، والزهد لابن المبارك (ومعه زوائد نعيم ابن حماد)، والزهد الكبير للبيهقي.
- كتــب فــي موضــوعات متفرقــة: كفضــائل الصــحابة للإمــام أحمــد، وكتــاب العزلــة للخطابي، وصفة الغرباء للآجري، وغيرها...

وقد استغرقت قـراءة هـذه المصـنفات وقتًـا ليـس بالقصـير، وكنـت أسـجل -خلال القـراءة- النصوص المتعلقة بالبحث، حتى توفر -بحمد الله- عــدد كــبير مــن النصــوص فــي معظــم هــذه الموضوعات.

أما عن طريقـتي فـي البحـث فألخصـها فـي النقاط التالية:

أ- جمـع أهـم النصـوص الحديثيـة المتعلقـة بالموضـوع، وتقسـيمها إلـى مجموعـات بحسـب عناصر الموضوع وفقراته، ثـم دراسـة الموضـوع من خلال هذه النصوص -مع ضم ما قد يتعلـق بـه من الآيات القرآنيـة، إن وجـدت-، والاعتمـاد فـي ذلك علـى آراء العلمـاء السـابقين وأقـوالهم، إذا وقفت على شيء منها -بعد البحث-.

فإن لم يتيسر ذلك اجتهدت فيها بما لا يخرج عن جو النص ودلالته، ومن البدهي أن أقوال العلماء -رحمهم الله- في بعض الأحيان مختلفة متفاوتة، وإنما مهمة الباحث فيما كان للعلماء السابقين فيه كلام أن يمحص هذه الأقوال والاجتهادات، ويختار منها ما يرى أنه أقرب إلى الصحة، مدعمًا اختياره بالدليل.

ب- عنيت بالخلاصات والنتائج التي هي من أهم ما يحتاجه الناس عمومًا، وطلبة العلم والباحثون خصوصًا؛ إذ هي الأمور المقصودة من وراء البحث أصلاً؛ ولذلك فربما أطلت فيها النفس بعض الشيء وربطتها بجوانبها الواقعية ما أمكن، رغبة في النزول بالبحوث والدراسات الشرعية إلى ميدان الحياة العمليّ.

ج- قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، -أو ما يقوم مقامها عند تعذرها أو تعسرها- ودراستها دراسة حديثية على التفصيل التالي:

1- إن كـان الحـديث فـي الصـحيحين أو أحـدهما اكتفيـت بـالعزو إليهمـا، وإلـى المصـادر الأخـرى الـتي ورد فيهـا الحـديث، دون تعـرض للطرق، ولا للرجال؛ لأن المقصود صحة الحديث وثبوته، وهذا حاصل في وجوده فـي البخـاري، أو مسلم، أو فيهما -مما ورد مورد الاحتجاج-.

2- فإن لم يكن فيهما، ولا في أحدهما، فإنني أدرس إسناده، ثم أحكـم عليـه، بعـد النظـر فـي متنه، ومراعاة ما قـد يكـون فيـه مـن شـذوذ، أو علة قادحة. فإن كان ضعيفًا قمت بدراسة إسـناد آخـر، وهكـذا حـتى يرتقـي الحـديث إلـى درجـة الاحتجاج.

ثم أسوق من المتابعات، والشـواهد مـا يؤيـد ثبوته، دون التزام بدراستها، ولا باستقصائها.

3- وعند دراسة الرجـال راعيـت الاختصـار، بحيث أقتصر -غالبًا- علـى الحكـم علـى الرجـال مـن خلال مـا ترجـح، بعـد قـراءة أقـوال الأئمـة المتقدمين، ومقارنتها بالنتيجة التي توصـل إليهـا الحافظـان الجليلان: الـذهبي، وابـن حجـر -رحمهما الله -، إلا أن يكون في الرجـل اختلاف لا يطمئـن البـاحث معـه إلـى النتيجـة المـذكورة بشـأنه، فلابـد حينئـذ مـن عـرض الأقـوال؛ حـتى يتمكن القارئ من تأييد الحكم أو الاعتراض عليه من خلالها.

4- وقد حرصت على ذكر أقوال الأئمـة فـي تصحيح الأحـاديث وتضـعيفها، كالإمـام الترمـذي، والحاكم، والذهبي، والعراقـي، والهيثمـي، وابـن حجر، وابن تيمية، والسيوطي... وغيرهم.

وذلك لأن من العسير أن يستقل البـاحث فـي الحكم على حديث ما -مـع قلـة بضـاعته فـي هـذا الشأن- ويغفل عن حكـم الأئمـة السـابقين الـذين تفرغوا لهذا الشأن، وقصـروا همهـم عليـه؛ فصـار لديهم ملكة قوية لمعرفة الأسانيد والمتون تمكنهم من تمييز صحيحها مـن معلولهـا، ومحفوظهـا مـن شاذها.

وقد أتعقب ما تظهـر الدراسـة أن فيـه نظـرًا من هذه الأقوال، وغالب ذلك من قول الحـاكم أو الهيثمي -رحمهما الله- لتساهلهما في التصحيح.

والمخالف لحكم إمام من الأئمـة إنمـا يرجـح حكم إمام آخر يعتقد أنه أصاب في هذا الموضع.

موضوعات هذه الرسائل

أما عن الموضوعات التي ستطرقها هذه السلسلة -بإذنه تعالى- فهي مجموعة أبحاث متكاملـة، ذات علاقـة وطيـدة بموضـوع (غربـة الإسلام) وستخرج بـإذن الله تعالى بالتسلسل التالي:

الرسالة الأولى: [الغرباء الأولـون] وهـي هذه الرسالة، وفـي مقـدمتها تمهيـد عـن معـاني الغربة، ثم تخريج الحديث "بدأ الإسلام غريبًـا..." ثـم الكلام عـن غربـة الإسـلام الأولـى: أسـبابها، مظاهرها، كيفية مواجهتها.

الرسالة الثانيـة: [صـفة الغربـاء] وتشـمل الحديث (الفرقة الناجية) ثم (الطائفة المنصـورة) ثم (العلاقة بين الغرباء، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة).

الرسالة الثالثة: [من وسائل دفع الغربة] وتشمل (الصبر والثبات) ثم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ثم (الجهاد).

الرسالة الربعة: [العزلة والخلطة] ويدخل فيها أيضًا- الكلام على التقية والاستسرار بالدين.

هذه هي الرسائل التي تم إعدادها وفي النية إلحاق موضوعات أخرى مثل:

- غربة الإسلام الحاضرة، وأسبابها، ومظاهرها، ووسائل دفعها.

وذلك إن بسط الله في العمر ونسأ في الأثر.

وفي الأخير أشكر الله تعالى المانّ بكل خير، ثم أشكر من أعان على إعداد هذه الرسائل ومراجعتها، وهم عدد من الشيوخ والأساتذة والإخوة الزملاء، أخصّ منهم بالذكر شيخي (أحمد معبد عبد الكريم) أستاذ مادة الحديث بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام بالرياض، الذي تفضل بقراءة هذه الرسائل وكتابة الملاحظات عليها، فجزاه الله خيرًا.

ورحم الله أخًا قرأ فدعا لي بظهر الغيب، أو وجد عيبًا فأصلحه.

والله المستعان، وعليـه التكلان، ولا حـول ولا قـــــــوة إلا بـــــــالله العلـــــــي العظيـــــــم. والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

22/5/1409هـ

بريدة -

القصيم

أولاً: تمهيد في معاني الغربة، والمقصود بها في هذه الدراسة

معاني الغربة - عمومًا -
والمقصود بها في هذه الرسالة

(1): المعاني اللغوية:

يرجع اشتقاق كلمة "الغربة" إلى مـادة "غ ر ب" الثلاثية وهي أصل صحيح[17]، ومـادة واسـعة جدًا ذكر صاحب القاموس لأحد تصـريفاتها (وهـو الغَـرْبُ) أربعـة وعشـرين معنـى[18]، واسـتدرك عليه شارح القاموس محمد مرتضى الزبيـدي[19] عشرة معان لم يذكرها، فصـار مجموعهـا أربعـة وثلاثين معنى[20].

وإذا كانت هذه المعاني لتصريف واحد.. فمـا بالك بسائر ما يتفرع عن المادة؟!.

أما كلمة "الغربة" فتطلق على معان عدة:

أ- منها النوى والبعد، يقال: اغترب غربـة، إذا بعد، ونوى غربة بعيدة[21].

ب- ومما يقرب من هذا المعنى النــزوح عـن الـوطن، والاغـتراب، يقـال: رجـل غُـرُب - بضـم الغيــن والــراء -، وغريــب: أي بعيــد عــن وطنــه، والجمع: غرباء[22].

ج- ويقرب منهما: الغريب، بمعنـى أنــه ليـس من القوم[23]. قال الشاعر:

وإني والعبسيّ في أرض مَذْحِجٍ
غريبــان شــتى الـــدار مختلفـان
وما كان غض الطرف منا سجية
ولكننـــا فـــي مذحـــج غُرُبان[24]

د- وتطلــق علــى الغمــوض والخفــاء وعــدم الشهرة، ومنه غريب الحديث: أي خفيــه الــذي لا يظهر معناه[25]، وأغرب: أتى بالغريب[26].

هـ- وتطلق على الذهاب والتنحي عن النــاس، يقال: غرب عنا، يغرب غربًا[27].

وهــذه المعــاني الخمســة يوجــد بينهــا معنــى مشــترك تــدور حــوله معظــم اســتعمالات هــذه الكلمة - فيما أرى-.

فالنوى والبعد يعني فراق الإنسان لوطنه إلــى موطن آخر، وتركه قومه إلى قوم آخرين فيكون غريبًا بينهم، ليس منهم، ويغلب على حــاله عنــدهم -أول الأمــر- الغمــوض وعــدم البيــان.. والمفــارق لوطنه وقومه ذاهب متنح عنهم.

والذي جمع هذه المعاني أن غربة الشيء تعني أنه غير موافق كليًا أو جزئيًا للأشياء التي حوله لغموضه وخفائه، فالرجل الغريب هو من يكون من قوم غير قومه، والكلمة الغريبة هي التي تختلف عن سائر الكلمات في خفائها وعدم وضوحها للناس.. وهكذا.

وقد تكون دلالة هذه الكلمة على مدلولها بالمطابقة؛ كتسمية المقيم بين قومٍ سوى قومه غريبًا، وقد تكون بالالتزام؛ كتسمية النازح عن وطنه غريبًا؛ لأن نزوحه يقتضي أن يقيم بين ظهراني قوم آخرين فيكون غريبًا بينهم. فإذا صح هذا، فإننا نكون قد جمعنا معظم معاني هذه الكلمة في معنى واحد عام مشترك[28].

(2): استعمالاتها في السنة النبوية:

وقد جاء استعمال الغربة في السنة النبوية على معان عدة، يجمعها المعنى المشترك العام الذي أشرت إليه من قبل، وأشير الآن إلى معنيين متقاربين منها:

(أ) فجاءت بمعنى المقيم في غير وطنه، وبين قوم غير قومه.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: **"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"**.

وكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"[(29)].

فشبه صلى الله عليه وسلم الحال التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن الناسك المسدّد بحال الغريب الذي ليس له مسكن يؤويه، ولا بيت يكنه، وأموره كلها -من المركب والمأكل والمشرب والمسكن- مؤقتة عابرة لحال غربته.

قال ابن بطال: "لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس؛ بل هو مستوحش منهم، إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه.. فهو ذليل في نفسه خائف، وكذلك عابر السبيل..؛ شبه بهما.. وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا، وأخذ البلغة منها والكفاف"[(30)].

فألمح ابن بطال إلى جانب من المعنى، وهـو أن المقصــود تشــبيه المــؤمن بــالغريب لقلــة انبساطه إلى النـاس، واستيحاشـه منهـم، وعـدم استئناسه معهم.

وثمة جانب آخر من المعنى، وهو أن الغريب المزمع العودة إلـى مـوطنه لا يكـاد يتعلـق قلبـه بشيء فـي بلـد غربتـه؛ بـل قلبـه متعلـق بـوطنه الذي سيعود إليه[31].

وكذلك المـؤمن: شـأنه مـع الـدنيا ألا يتعلـق قلبه بشيء منها، لتعلقه بالدار الآخرة، التي إليها الرجعى، وفيها المستقر.

وللمعنى جانب ثالث، وهو أن الغريـب سـالم مــن الرذائــل الــتي منشــؤها الاختلاط بالنــاس والانبساط إليهـم، والاشـتغال عـن الخـالق، فهـو قليـل الحسـد والحقـد والنفـاق والنــزاع، قليـل الوقوع في أعراض الناس، والوشاية بهم[32].

وفـــــــــــــــــي الحـــــــــــــديث تـــــــــــــــــــــــــــــــــــرق

وتـــدرٌ ج إذ أعقـب الأمـر بمشـابهة الغريـب بقـوله: "**أو عابر سبيل**". ولا شك أن تعلقات عـابر السـبيل أقل من تعلقات الغريب[33].

وهـذا المعنـى - الـذي هـو إطلاق "الغربـة" علـى الغربـة الحسـية، وهـي مفارقـة الأهـل والـوطن، ومسـاكنة قـوم آخريـن، قـد ورد فـي أحاديث كثيرة جدًا، لا داعي لسردها هنا[34].

(ب) وجـاءت بمعنـى الاغـتراب المعنـوي، وهو أن يكـون المـرء علـى حـال مـن الاسـتقامة ولزوم الجادّة، ومجانبة الفتن والأهواء، وملازمـة السمت الذي كـان عليـه الصـدر الأول، مـع قلـة النصـير والمعيـن والموافـق، وكـثرة المنابـذ والمخذل والمخالف، فيسمى صاحب هذه الحال "غريبًا"؛ ذهابًا إلى المعنى العام الذي أشـير إليـه قبل _ وهو عدم موافقته لمن حوله؛ إذ لـه شـأن ولهم شأن، وهو في واد وهم في واد.

وهذا المعنى هو المقصود في هذا البحث أصلاً، وهو مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ"**[35].

ثانيًا: حديث: "بدأ الإسـلام غريبًا"

تخريج ودراسة

حديث "بدأ الإسلام غريبًا"

تخريج ودراسة

قـد ورد هـذا الحـديث - بـاختلاف سـياقاته وعبـاراته - مـن طـرق كـثيرة جـدًا، موصـولاً ومرسـلاً، ورواه عـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عـدد كـبير مـن الصـحابة يربـو علـى العشرين، وهذا تفصيل أحاديثهم:

1- عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال:

"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، كما بدأ، وهو يأرز[36] **بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها"**[37].

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: **"بـدأ الإسلام غريبًا، وسيعود -كما بـدأ- غريبًـا، فطوبى**[38] **للغرباء"**[39]**.**

3- وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة[40] عن أبيه عن جـده أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأُرْوِيَّة[41] من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريبًا، ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء الذين يُصلِحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي"[42].

4- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء"**[43].

5، 6، 7، 8 - وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، قالوا: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يمارون[44] في دين الله، ولا يكفرون أحدًا من أهل التوحيد بذنب"**[45]

9 - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء"**[46].

10 - وعن سعد بن أبـي وقـاص رضـي اللـه عنه قال: سمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: **"إن الإيمـان بـدأ غريبًـا، وسيعود كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والـذي نفـس أبـي القاسـم بيـده ليـأرزن الإيمـان بيـن هـذين المسـجدين كمـا تـأرز الحيـة فـي جحرها"**[47].

11- وعن جابر بن عبد اللـه رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسـيعود غريبًـا، فطـوبى للغربـاء، قـال: ومن الغرباء يا رسـول اللـه؟ قـال: الـذين يصلحون إذا فسد الناس"**[48].

12- وعـن عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العـاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ذات يـوم ونحـن عنـده: **"طـوبى للغربـاء، فقيـل: مـن الغربـاء يـا رسـول الله؟ قـال: أنـاس صـالحون، فـي أنـاس سـوء كـثير، مـن يعصـيهم أكـثر ممـن يطيعهم"**[49].

13- وعـن عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العـاص رضي الله عنهما -أيضًا- قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: **"أحب شيء إلى اللـه الغربـاء، قيـل: ومـن الغربـاء؟ قـال: الفرّارون بدينهم، يبعثهم اللـه عـز وجـل يوم القيامة مـع عيسـى بـن مريـم عليـه السلام"**[50].

14- وعن عبـد الرحمـن بـن سـنة أنـه سـمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"بدأ الإسلام غريبًا، ثـم يعـود غريبًـا كمـا بـدأ، فطـوبى للغربـاء، قيـل: يـا رسـول اللـه، ومـن الغربـاء؟ قـال: الـذين يصـلحون إذا فسـد النـاس. والـذي نفسـي بيـده لَيَنحـازَنَّ الإيمان إلى المدينة كما يحـوز السـيل**[51]**، والذي نفسي بيده ليأرزن الإسلام إلى ما بيـن المسـجدين كمـا تـأرز الحيـة إلـى جحرها"**[52].

15- وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، فقالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس"**[53].

16- وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا"**[54].

17- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء"**[55].

18- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء"**[56].

19- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا تقوم الساعة حتى تروى الأرض دمًا، ويكون الإسلام غريبًا"**[57].

20- وعـن بلال بـن مـرداس الفـزاري عـن النبي صلى الله عليـه وسـلم: **"الإسلام بـدأ غريبًا"**[58].

21- وعن بكر بن عمرو المعافري ق ال: ق ال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: **"طوبى للغرباء، الذين يمسكون بكتـاب اللـه حيـن يترك، ويعلمون**[59] **بالسنة حين تطفأ"**[60].

22- عن شريح بن عبيد قال: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: "**إن الإسـلام بـدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء، ألا إنه لا غربة على مؤمن، ما مات مؤمن في أرض غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكـت عليه السـماء والأرض،** ثـم قـرأ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم (**فَمَـا بَكَـتْ عَلَيْهِـمُ السَّــمَاءُ وَالأَرْضُ**)[61]**،** ثــم قــال: **إنهمــا لا يبكيان على كافر"**[62].

23- وعن الحسن أن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: **"إن الإسـلام بـدأ غريبًـا، وسيعود غريبًا، فطـوبى للغربـاء،** قـالوا: يـا رسول الله، كيف يكون غريبًا؟ **قال: كما يقال للرجل في حي كذا وكذا: إنه لغريب"**[63].

فالحـديث ورد مـن طـرق كـثيرة - موصـولاً ومرسلاً- تجعله عند عدد مـن العلمـاء فـي عـداد المشهور أو المتواتر، وإن كان ثمـت ألفـاظ فـي بعض رواياته لم تثبت[64].

معنى الحديث:

إن الغربة الواردة في هذا الحديث هـي جـزء من الغربة التى أشرت إليهـا فـي المعنـى الثـاني من كون المرء على حال من الاسـتقامة العلميـة والعمليـة، يقـل موافقـوه فيهـا، ويكـثر مخـالفوه وشـانئوه، وإذا دعـا النـاس إلـى مـا هـو عليـه قـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــل متبعوه، وهذا مـا يؤكـده قـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم حيـن سـئل عـن الغربـاء: **"أنـاس صـالحون، فـي أنـاس سـوء كـثير، مـن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"**[65].

وهذا وجه من وجوه الغربة، يتمثـل فـي قلـة المعين على الخير، وقلة المستجيب لدعوة الله.

وثمة وجـه آخـر، وهـو المشـقة الـتي يجـدها السالك في التزام السمت وفـي تجنـب العـثرة، فإنه كلما بعد عهد الناس بالنبوة؛ زاد الشر وقــل الخير، وكثرت المفاسد وقلت المصـالح، وأصـبح من العسير تحصيل المصلحة إلا ومعها قـدر مـن المفسدة، ومـن العسـير-أيضًـا- فعـل المصـلحة الراجحة لكثرة المعوقات والمثبطات التي تقعــد بالإنسان عن ذلك.

وإذا كانت هذه الغربة جزءًا من معنى الغربة العام، فإنه يمكن تقسـيم المعنـى العـام للغربـة إلى صورتين:

الأولى: غربة أهل الإسلام في أهـل الأديـان، في كل زمان ومكان فالمسلمون في الكفار هم كالشعرة البيضاء فـي الثـور الأسـود، أو كالشـعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة[66].

إنهم قليل، ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾[67].

"عن عبد اللـه بـن مسـعود رضـي اللـه عنـه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسـلم فـي قبـة، فقـال: **أترضون أن تكونـوا ربـع أهـل الجنة؟** قلنا: نعم. **قال: ترضـون أن تكونـوا ثلث أهل الجنة؟،** قلنا: نعم. **قال: أترضـون أن تكونوا شطر**[68] **أهل الجنـة؟** قلنـا.نعـم. **قال: والذي نفس محمد بيده إنـي لأرجـو أن تكونـوا نصـف أهـل الجنـة، وذلـك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسـود، أو كالشـعرة السـوداء في جلد الثور الأحمر"**[69]**.**

وهذه الحقيقة الثابتـة- شـرعًا وقـدرًا- وهـي قلة المؤمنين في جنـب الكفـار تـوجب للمسـلم نظرة متوازنة معتدلة:

أ- فالـذين يطمعـون فـي تطهيـر الـدنيا مـن الكفر والشرك مثاليون، ومغرقون في التفـاؤل؛ بل لا يزال الصراع بيـن التوحيـد والشـرك قائمًـا حتى يأتي أمر الله.

ب- والذين يتخذون مـن هـذه الحقيقـة تكـأة للقعود عن دعوة غيـر المسـلمين إلـى الإسـلام، وبـذل الجهـد فـي هـذا السـبيل مخطئـون أيضًـا، ومتجـاهلون للحقـائق الواقعيـة، وهـذه الحقيقـة التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسـلم لـم تمنعه ولا أصحابه من الجهر بالـدعوة، والتضـحية في سبيلها، والصبر عليها؛ حتى هـدى اللـه علـى أيديهم من شاء هدايته.

الثانية: هـي غربـة أهـل السـنة الصـابرين عليها، المنتسبين إليهـا، الـبرآء ممـا عـداها، فـي أهل الإسلام.

وغرابة هؤلاء فـي المسـلمين قـد تكـون فـي كثير من الأحيان أشـد مـن غربـة المس لمين فـي سـائر الأديـان، وكلمـا ازداد تمسـك هـذا الغريـب بالســنة -علمًــا وعملاً-؛ ازدادت غربتــه، وقــل مشاكلوه، وكثر مخالفوه، فهو مسافر في طويـل ذي مراحـل، ومعـه أصـحاب، كلمـا قطـع مرحلـة انقطع بعضهم، حتى لا يكاد يواصل السير معــه إلا القليل.

وقد كـانوا إذا عـدّوا قليـلاً
فقــد صــاروا أقــل مــن القليـل!

ويجـد هـذا الغريـب كـرب الغربـة ولأواءهـا وشدتها على النفس حيـن يكـون المنابـذون لـه، المسفهون لرأيه، هم من إخوته في الدين!

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
علـــى المـــرء مـــن وقـــع الحسام المهنـد

فالمسلم لا يعجب أن يحاربه الكفار، ويضعوا العقبات والأشواك في سبيله، بل العجب لـو لـم يفعلوا ذلك.

لكن أن يكون إخوانه في الدين هم القائمون بهذا الإيذاء.. فذلك الجرح الذى لا يندمل.

ولـذلك قـال سـفيان الثـوري رحمـه اللـه: "استوصوا بأهل السنة خيرًا، فإنهم غرباء"[70].

وقال: "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صـاحب سنة، وآخر بالمغرب، فابعث إليهما السلام، وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة"[71].

وقال أبو بكر بن عياش: "السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان"[72]!.

والأمر الذى يقال في موضوع غربة الإسلام في الأديان يقال هنا، فثبوت غربة أهل السنة بين طوائف أهل القبلة لا يسوِّغ القعود والاستيئاس؛ بل يجب على أهل السنة أن يعملوا على نشر العقيدة الصحيحة، والنهج الصحيح في الاستدلال، والصورة الصحيحة للسلوك بين المسلمين، وأن يكون لهم كيان يرفع رايتهم في كل أرض، وأن يعلنوا مسلكهم بكل وسيلة: بالكتاب، والمجلة، والمحاضرة، والمناظرة، وغير ذلك.

ويجب عليهم - مع ذلك- أخذ زمام المبادرة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، حتى ترتسم في عقولهم الصورة الحقيقية عن الإسلام، ولئلا يجتالهم أهل البدع والأهواء.

إن هذه الغربة التي ستوجد- لا محالة- هي غربة مقيدة، تتفاوت بين زمان وزمان، ومكان ومكان، وقد تشتد حتى تضيق على الغرباء الأرض بما رحبت، وتضيق عليهم أنفسهم، وقد تنفرج حتى يتنفس المؤمنون الصعداء، وتقر أعينهم بانتصار للدين والسنة.

وهذا الفهم يجعل الغريب مجاهدًا في غربتـه حريصًـا علـى دفـع الغربـة عـن الإسـلام وأهلـه، والسنة وأهلها ما استطاع.

ولذلك يجب أن نفرق بين هذه الغربة، وبيــن الغربة الأخيرة المستحكمة التي تكون قبيل قيام الساعة، والتي يـدرس فيهـا الإسـلام كمـا يـدرس وشي الثوب، وتضيع معالم الدين جملة.

إذ إن الغربة الأخيـرة هـذه لا يكـاد يوجـد فيهـا مصلحون ولا دعاة، يعصيهم من الناس أكثر ممــن يطيعهـم، وتعـم الغربـة فيهـا أنحـاء الأرض، حـتى تـترك المدينـة لا يغشـاها إلا الهـوام، وهـى - مـن قبل- عقر دار المسلمين والإسلام.

والغربة المذكورة على ثلاثة أنواع:

(الأول) غربـة شـرائع، بحيـث تصـبح بعـض شـــرائع الإســـلام غريبـــة، كالجهـــاد، والأمـــر بالمعروف، والنهـى عـن المنكـر؛ ولـذلك وصـف الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم الإسـلام فـي بدايته، وفي نهايته بأنه غريب.

(الثاني) غربة مكان، وهى أن يكون الـدين غريبًا في بلد من البلدان، ويكون أهله غرباء فـي ذلك البلد، بينما هم في بلد آخر أعـزة ظـاهرون، فالغربة تكون في مكان دون مكان.

(الثـالث) غربـة زمـان، وهـي الغربـة المستحكمة المطبقة على الأرض كلهـا، بحيـث يغدو الدين غريبًا في زمن من الأزمنة، فـي بقـاع الأرض كلها،كما حدث قبل بعثة النبي صلى اللـه عليه وسلم.

وهذا يكون في أمته صلى الله عليه وسـلم بعد عهود عيسى عليه السلام، وقبل الساعة.

وقد توجد غربـة بعـض الشـرائع دون بعـض، في بعض البلـدان، ويكـون بعضـها الآخـر ظـاهرًا معروفًا.

وقد يحدث لبعض الشرائع غربة زمان، بحيث تكاد تندرس ثـم يحييهـا اللـه بالمجـددين، بعـدما تغربت في الأرض كلها.

أمـا أن تسـتحكم الغربـة؛ وتعـم الجاهليـة الأرض كلها قبـل قبـض أرواح المـؤمنين فهـذا لا يكون؛ لذا وعد اللـه تعـالى علـى لسـان رسـوله صلى الله عليـه وسـلم بـأنه لا تـزال فـي هـذه الأمـة طائفـة ظـاهرة منصـورة، لا يضـرهم مـن خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهـم ظاهرون على الناس[73].

* * *

ثالثًا: الغرباء الأولون

وهي ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسباب الغربة الأولى.

الفصل الثانى: مظاهرها.

الفصل الثالث: كيفية مواجهتها.

توطئـة:

(أ) كانت البشرية قبل مبعـث النـبي صـلى الله عليه وسلم تعيش مرحلة من أحـط مراحـل التاريخ البشرى في شؤونها الدينيـة، والأخلاقيـة، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصـادية.. وتعـاني من فوضى ضاربة - فـي كـل هـذه الجـوانب - لا حد لها.

وقد سيطر عليها - في جميع شؤون حياتهـا - الــروح الجــاهلي، المتســم بــالهوى، والجهــل، والنقص، والتحيز، والتعسف.

وغاب تأثير الديانات السماوية عن الوجــود - أو كاد -، حيـث دخـل هـذه الـديانات مـن التبـديل والتغيير ما جعلها تفقد أهميتها - باعتبارها رســالة اللــه إلـى خلقــه -، وانشـغل أهلهـا بالصـراعات العقديــة النظريــة، الــتي كــان ســببها دخــول التأثيرات البشرية علـى هـذه الأديـان، حـتى أدى ذلك إلى الحروب الطاحنة بينهم، ومن بقي منهم - لم يحرف ولـم يبـدل - قليـل نـادر، أدرك أن لا مكان له في تيار الحياة المضطرب، فآثر العزلـة والخلوة؛ يأسًا من الإصلاح، وطمعًا فـي السـلامة والنجاة.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى عموم هذا الفساد لجميع الأجناس، وجميع المجالات، بلا استثناء.

فعن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: **"ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا؛ كل مال نحلته**[74] **عبدًا حلال، وإني خلقت عبادى حنفاء**[75] **كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**[76]**، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم**[77]**: عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب..."**[78]**.**

والحديث يشير إلى انحراف الحياة البشرية عمومًا، وبالذات في الجوانب التالية:

1- انحراف الأوضاع الدينية، سواء بردة الناس عن الدين، وخروجهم منه، أو عدم دخولهم فيه أصلاً، أو بتحريف الديانات السماوية وتبديلها، وذلك في قوله: **"وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم.."**.

ويصــرح بجــانب مهــم مــن جــوانب هــذا الانحـراف، وهـو الشـرك بـالله مـا لـم ينــزل بـه سلطانًا، وقد كانت البشرية تعبـد آلهـة شـتى مـع اللـه أو مـن دون اللـه: الطـوطم[79]، والشـمس، والقمر، والملائكـة، والجــن، والنــار، والكـواكب، والأشجار، والأحجار، والأنبياء، والصالحين.. الخ.

2- انحراف الأوضاع التشريعية؛ حيث نبـذوا شريعة الله وراءهم ظهريًّـا، واخـترعوا مـن عنـد أنفسهم أديانًا، وشرائع لم يأذن بهـا اللـه، فكـانوا يحرمــون علــى أنفســهم أنواعًــا مــن الأمــوال، والأنعـــام؛ كـــالبحيرة، والســـائبة، والوصـــيلة، والحامي، وينذرونها لآلهتهم المدعاة، ولهذا قــال هنا: **"كل مال نحلتـه عبـدًا حلال.."**، وقـال: **"وحرمت عليهم ما أحللت لهم".**

3- والانحراف - الذي هو قاصمة الظهر - هو فسـاد المصـلحين مـن حملـة الأديـان السـماوية، ومما لأتهم للقوم على ضـلالهم، وهـذا يقطـع دابـر كل أمل في الإصلاح، ويدفع كل احتمال لتعديل أحوال الحياة الإنسانية، أو تحسينها.

ومهما يكن من انحراف الناس، وإيغالهم فـي الفساد، ومجانبتهم سبل الهداية؛ فإن وجود أولي بقيـة ينهـون عـن الفسـاد فـي الأرض، ويعلنـون دعوة الحق صريحة في وضح النهـار، دون تـردد، ولا تلجلج، ولا هيبة من أحد؛ يعني تحقيـق انتصـار لهم في صورة من الصور، فهي مداولة بين الحق والباطل، وصـراع بيـن الإسـلام والكفـر (**وَتِلْـكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**)[80].

لكن حين تخلو الحياة مـن هـؤلاء - أو تكـاد - فلا تجد إلا أفرادًا منعزليـن عـن الحيـاة، والتـأثير فيها، ومدافعة انحرافاتها، ومنازلة أرباب الباطـل وسدنته...، حيـن يقـع هـذا تحتـاج البشـرية إلـى رسالة جديدة تحمل دين الله بقـوة، وتقاتـل فـي سـبيله.. وهكـذا كـان. وإلـى هـذا المعنـى يشـير قوله صلى الله عليـه وسـلم: **"وإن الله نظـر إلـــى أهـــل الأرض فمقتهـــم: عربهـــم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلـي بـك... وأنزلـت عليـك كتابًـا لا يغسـله المـاء... وإن اللـه أمرني أن أحرق قريشًا... "**[81].

(ب) وإذا كانت الأمم الموجودة على ظهـر الأرض كلها بهذه الصورة؛ فإن الأمة العربية كان لها نصيب الأسد من ذلك كله.

فقـد ابتليـت بانحطـاط دينـي شـديد، ووثنيـة سخيفة لا نظير لها، وأمـراض خلقيـة واجتماعيـة متمكنة، وفوضى سياسية وتشريعية، ومن ثم قل شأنهم، وصاروا يعيشون على هامش التاريخ، ولا يتعدون في أحسن الأحوال أن يكونوا تابعين أذلة للدولة الفارسية، أو الرومانية.

وقـد امتلأت قلـوبهم بتعظيـم تـراث الآبـاء والأجداد، واتباع ما كانوا عليه مهمـا يكـن فيـه مـن الزيـغ، والانحـراف، والضـلال، ومـن ثـم عبـدوا الأصنام، فكان لكل قبيلة صـنم، فكـان لهـذيل بـن مدركـة: سـواع، ولكلـب: ود، ولمَذْحِـج: يغـوث، ولخيـوان: يعـوق، ولحميـر: نسـر، وكـانت خزاعـة وقريش تعبد إساف ونائلة، وهما رجل وامرأة مـن جُرْهُـم فَجَـرَا فـي الكعبـة، فمسـخا، فعبـدوهما!!، وكانت مناة علـى سـاحل البحـر. تعظمهـا العـرب كافة، والأوس والخزرج خاصـة، وكـانت اللات فـي ثقيـف، وكـانت العـزى فـوق ذات عـرق، وكـانت أعظم الأصنام عند قريش[82].

وإلى جنب هذه الأصنام الرئيسة يوجد عدد لا يحصى كثرة من الأصنام الصغيرة والمؤقتة.

روى البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العطاردي قال: "كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو أَخْيَر ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه، ثم طفنا به!!"[83]!!.

وقد حالت هذه الوثنية الممقوتة بين العرب وبين معرفة الله، وتعظيمه، وتوقيره، والإيمان به، وباليوم الآخر، وأشربت قلوبهم تعظيم هذه الموروثات السخيفة، وإن زعموا أنها لا تعدو أن تكون وسائط بينهم وبين الله، وقد استأثرت هذه الآلهة المزعومة بقلوبهم، وأعمالهم وتصرفاتهم، وجميع جوانب حياتهم، وضعف شأن الله في نفوسهم. ((**وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لله بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى الله وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**))[84].

وحتى البقية الباقية من دين إبراهيم عليه السلام أصابها التحريف، والتغيير، والتبـديل، فصـار الحـج موسـمًا للمفـاخرة، والمنـافرة، والمباهـاة، وتحولت بقايا المعتقدات الحنيفية إلى صورة باهتة واهنــة ضــعيفة... وألصــق بهــا مــن الخرافــات والأساطير ما مسخها مسخًا، وقطعها عـن أصـلها الذي تنتسب إليه قطعًا.

وفــي هــذه البيئــة الفاســدة المغرقــة فــي الوثنية، المتشـدده فيهـا؛ كـان يوجـد الفـرد بعـد الفرد من الحنفاء الذين يرفضون عبادة الأصنام، وما يتعلق بها من الأحكام، والنحائر، وغيرها.

ومن هؤلاء زيد بن عمرو بـن نفيـل، وكـان لا يذبـح للأنصـاب، ولا يأكـل الميتـة والـدم، وكـان يقول:

أربًّا واحـدًا أم ألـفَ ربٍّ؟؟
أديـنُ إذا تقسَّمـتِ الأمـور؟
عـزلتُ اللاتَ والعُزى جميعًـا
كذلك يفعل الجلــد الصبور
فلا عزى أَدِينُ، ولا ابنتيهــا
ولا صَنَمَي بني عمــرو أزور
ولا غنمًا أَدِينُ، وكان ربــًّا

لنـــا فـي الـدهر، إذا حلمـي يسير
ولكـن أعبـد الرحمـن ربي
ليغفـــــر ذنـــبي الـــــرب الغفور[85]..

وكان يقول:

عـذت بما عـاذ به إبراهـم
مستقبـل الكعبـة وهـو قائم
يقـول: أنفي لك عـان راغمُ
مهمـــا تجشـــمنى فـــإني جاشـم[86]

إنها صورة المسلم الحق المرغـم أنفـه للـه، الراضي قضاء الله فيـه، الراجـي ربـه مـا يحـب، الحذر منه ما يخاف.

ولكن مثل هذا الرجل كان غريبًا في الجاهلية أشد الغربة، وأمثاله في الجاهلية قليل.

عن عبد الله بـن عمـر رضـي اللـه عنهمـا أن النبي صلى الله عليه وسلم لقى زيد بـن عمـرو بن نفيل بأسـفل بَلْـدَح[87] -قبـل أن ينــزل علـى النبي صلى الله عليه وسـلم الـوحي- فقـدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سـفرة، فـأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إنـي لسـت آكـل ممـا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مـا ذكـر اسـم الله عليه.

وإن زيد بن عمـرو كـان يعيـب علـى قريـش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقهـا اللـه، وأنـزل لهـا مـن السـماء المـاء، وأنبـت لهـا مـن الأرض، ثـم تـذبحونها علـى غيـر اسـم اللـه؟! إنكـارًا لـذلك وإعظامًا له.

قال موسى[88]: حدثني سالم بن عبد الله[89]، ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر، أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالمًا من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: إني لَعَلّي أن أدين دينكم، فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله! قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبدًا وأنا أستطيعه، فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولا يعبد إلا الله.

فخرج زيد، فلقي عالمًا من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من لعنة الله! قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئًا أبدًا وأنا أستطيع، فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًا، ولا نصرانيًا، ولا يعبد إلا الله.

فلمـا رأى زيـد قـولهم فـي إبراهيـم عليـه السلام خرج، فلما برز رفع يديه فقال: اللهم أني أشهدك أني على دين إبراهيم.

وقال الليث[90]:كتب إلى هشام[91] عن أبيه[92] عن أسماء بنت أبي بكر رضـي اللـه عنهـا قـالت: "رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائمًا مسندًا ظهـره إلى الكعبة يقـول: يـا معاشـر قريـش! واللـه مـا منكـم علـى ديـن إبراهيـم غيـري!، وكـان يحيـي الموءودة؛ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنتـه: لا تقتلهـا، أنـا أكفيكهـا مؤونتهـا، فيأخـذها، فـإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شـئت دفعتهـا إليـك وإن شئت كفيتك مؤونتها"[93].

ولم يكن زيد بن نفيل وحيـدًا فـي العـرب؛ بـل كـان لـه نظـراء قلائـل مـن المـؤمنين الموحـدين السـالكين منهـج الرسـل، المجـانبين طرائـق أهـل الشرك[94]، كما كـان يوجـد مـن اليهـود والنصـارى بقايـا متمسـكون بـدينهم، كمـا أشـار إليـه حـديث عياض.

ولكـن هـؤلاء وأولئـك كـانوا غربـاء - بمعنـى الغربة - في عالم مريج مضطرب منحل.

فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم انتصارًا للحق الذي يحملون، وانتصارًا للمؤمنين المضطهدين من أصحاب الكتابين وغيرهم، وانتصارًا للرسل جميعًا - عليهم الصلاة والسلام-، وهذا جزء من معنى قوله تعالى: ((**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**))[95].

ولما بعث صلى الله عليه وسلم في قلب جزيرة العرب - معقل الشرك والوثنية - كان فردًا وحيدًا، يقف هو في صف، وتقف البشرية كلها في الصف الآخر، فكان غريبًا فردًا غرابة مطلقة، ولكن الفرق الهائل بين غربته صلى الله عليه وسلم، وبين غربة الحنفاء، وبقايا أهل الكتاب، أن هؤلاء كما سماهم في الحديث "بقايا"، فهم كأشعة الشمس الصفراء الباهتة قبيل غروبها، تكون في أعالي النخيل، والأبنية، لحظات يسيرة ثم تزول!

أما محمد صلى الله عليه وسلم فهو وإن كان أول أمره غريبًا، إلا أنه طليعة ميمونة للخير الكثير، والنصر المؤزر للحق والإسلام، فهو كأشعة الشمس المشرقة حين طلوعها، تحمل معنى النماء، والحياة، والتجدد، والبشرى، وما هي إلا لحظات حتى يملأ الخوافق ضوؤها، وزكاؤها.

ولهذا كان أولئك الموحدون في الجاهلية مستسلمين للأمر الواقع، مستيئسين من الإصلاح، غاية ما يفعل أحدهم أن يحفظ نفسه من عوائد الجاهلية، وشرائعها، وعقائدها، أو أن يلقي بكلمة في مجتمع، أو ناد، أو أن يدفع غائلة يستطيع دفعها عن مظلوم، ولم يكن هذا منهجًا لهم، ولم يدر في أخلادهم أن يعلنوا دعوة توحيدية يصدعون بها بين ظهراني قومهم.

وليس يعيبهم هذا؛ بل إن كل قارئ لأخبارهم، وسيرهم، وأشعارهم، يحس بالإكبار والتقدير العظيم لهذا الروح المتطلع الباحث عن الحق من وراء حجب الزمان والمكان، المتمرد على قيود البيئة الجاهلية ومألوفاتها، وكفاهم ذلك فخرًا.

أما مهمة الإصلاح الجـذري للحيـاة البشـرية؛ فكانت تحتاج إلى رسالة جديدة، ودعـوة جديـدة، وهمم جديدة، وتحتاج إلى شباب مضح يحمل هم الدعوة بين جنبيه، ويتفانى في سـبيل مـا يعتقـد، وتحتـاج إلـى قيـادة خاصـة فـذة، مسـتجمعة للصفات المطلوبة كافة.

وكانت هذه القيادة هـي شـخص محمـد عليـه أفضل صلاة الله وسلامه، ثم أكابر صحابته رضـي الله عنهم، وكان هذا الشباب هم الجيل الفريد من الصحابة الذين تربـوا علـى يـدي رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم.

وسأعرض في هـذه الفصـول جـوانب عديـدة من الغربـة الأولـى الـتي عاناهـا هـؤلاء الصـحابة رضي الله عنهم مع بيان أهم أسبابها، وأبين كيف واجهوها؟، وكيف انتصروا عليها؟.

* * *

هوامش

[1] من مقدمة الإمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة (85).

[2] كما في حديث عائشة رضي الله عنها:

رواه البخاري في: 62 - فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم 5 - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخـذًا خليلاً..، (4/194).

[3] كما في حديث حذيفة رضي الله عنه:

رواه البخاري في: 9 - كتاب المواقيت، 4 - باب: الصلاة كفارة، 24 - كتاب الزكاة، 23 - باب: الصدقة تكفر الخطيئة.

30 - كتاب الصوم، 3 - باب الصوم كفارة. 61 - كتاب المنـاقب، 25 - باب علامات النبوة في الإسلام، 62 - كتاب الفتن، 17 - باب الفتنة التي تموج كموج البحر

ورواه مسلم في: 1 - كتاب الإيمان، 65 - باب إن الإسلام بدأ غريبًا برقم (231)، (1/128)، 52 - كتاب الفتن، 7 - باب الفتنـة الـتي تموج كموج البحر، برقم (26)، (4/2218).

والترمذي في: 34 - كتـاب الفتـن، 71 - بـاب، برقـم (2258)، (4/524). - وابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 9 - باب ما يكون من الفتن، برقم (3955)، (2/1305).

والإمام أحمد في المسند: (5/386، 401، 405).

[4] كما في حديث سفينة رضي الله عنه:

رواه أبو داود في: 34 - كتاب السنة، 9 - باب ما جاء فـي الخلافـة برقم: (4/503).

والإمام أحمد في المسند: (5/220-221).

[5] كما في حديث جابر بن سمرة، المروي عنه من طرق وفيه: لا يـزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش.

رواه مسلم في: 33 - كتاب الإمارة، 1 - باب: الناس تبع لقريش، برقم (5-10)، (3/1452).

وأبو داود في: 30 - كتاب المهدي، 1 - باب وبرقم (4279-4281)، (4/471).

والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 46 - باب ما جاء في الخلفاء برقم (2223)، (4/501)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأحمد في المسند: (5/86، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 106، 107).

[6] كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". قال عمران: "لا أدري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعدُ قرنين، أو ثلاثة".

رواه البخاري في: 52 - كتاب الشهادات، 9 - باب لا يشهد على جور، (3/151)، 62 - فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (4/189)، 81 - كتب الرقائق، 7 - باب ما يحذر من زهرة الدنيا: (7/173)، 83 - كتاب الأيمان والنذور، 27 - باب إثم من لا يفي بالنذر (7/233).

ومسلم في: 44 - كتاب فضائل الصحابة، 52 - باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، برقم (214،215)، (4/1964).

وأبو داود: في 34 - كتاب السنة، 10 - باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (4657)، (5/44).

[7] والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 45 - باب ما جاء في القرن الثالث، برقم (2221، 2222)، (4/500)، وقال في الثاني: حديث حسن صحيح.

والنسائي في: 35 - كتاب النذور، 29 - الوفاء بالنذر: (7/17).

وأحمد في المسند: (4/426، 427، 436، 440).

وله شواهد كثيرة منها: عن عبد الله بن مسعود، وعائشة، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، والنعمان بن بشير، وبريدة الأسلمي. رضي الله عنهم.

(7) سيأتي تخريجه -بإذن الله- في الصفحات التي تتلو هذه المقدمة، بصورة مفصلة.

[8] انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (18/296). وسيأتي مزيد تفصيل لذلك إن شاء الله تعالى.

[9] انظر: الفتاوى: (18/294).

[10] كما في حديث الفرقة الناجية، وسيأتي تخريجه ودراسته والكلام على معانيه في رسالة مستقلة بإذن الله تعالى.

[11] كما في حديث الطائفة المنصورة، وسيأتي تخريجه ودراسته والكلام على معانيه في رسالة مستقلة بإذن الله تعالى.

[12] واسمها: "صفة الغرباء"، وستأتي ترجمته رحمه الله.

[13] واسمها: "كشف الكربة، في وصف حال أهل الغربة"، وستأتي ترجمته.

[14] كرسالة: "بيان غربة الإسلام، بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة، من أهل مصر، والشام، وما يليهما من بلاد الأعجام" لعلي بن ميمون الإدريسي المغربي، المتوفى سنة (917هـ). وقد حققها الدكتور/ عبيد بن عبد الله السحيمي، لنيل درجة الدكتوراه، من شعبة الدعوة، بالجامعة الإسلامية.

[15] حيث توجد دراسات متفرقة حول موضوع - التجديد- مثلاً، وكذلك موضوع الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعزلة.

[16] ثم ظهرت مطبوعة مفهرسة، كثيرة التحريف.

[17] معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: (4/4 20).

[18] القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: (1/113-114).

[19] هو: محمد بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي، الملقب بالمرتضى، المولود سنة خمس وأربعين ومئة وألف للهجرة، المتوفى سنة ألف ومئتين وخمس، صاحب المؤلفات الشهيرة في سائر الفنون، ومنها: تاج العروس من جواهر القاموس، وله قرابة سبعة وثلاثين كتابًا أو رسالة في الحديث وعلومه.

انظر ترجمته موسعة في: فهرس الفهارس والإثبات للكتاني: (1/526-543)، وكتاب: الزبيدي في كتابه تاج العروس، للدكتور/ هشام طه شلاش، وغيرهما.

[20] تاج العروس للزبيدي: (1/404-407).

[21] القاموس: (1/114). الصحاح: (1/190-191)، اللسان: (1/638)، التاج: (1/405).

[22] اللسان: (1/639)، القاموس: (1/114)، مجمل اللغة لابن فارس: (3/694)، التاج (1/407).

[23] اللسان: (1/640)، الصحاح: (1/191)، التاج: (1/410).

[24] البيتان في: اللسان: (1/640) ونسبهما لطهمان بن عمرو الكلابي، والتاج: (1/410-411)، ونسبهما له أيضًا، وهو شاعر أموي عاش في زمن عبد الملك بن مروان وكان لصًّا فاتكًا فقطعت يده، فهرب من موطنه باليمامة إلى اليمن، راجع: ديوانه، ومعجم الشعراء في لسان العرب للدكتور/ ياسين الأيوبي: ص(250)، رقم الترجمة (6 05).

[25] اللسان: (1/640).

[26] الصحاح: (1/192)، القاموس: (1/114).

[27] القاموس: (1/113)، اللسان: (1/638)، التاج: (1/404).

[28] وانظر للاستزادة:

القاموس: (1-113-115)، معجم مقاييس اللغة: (4/420-422)، المجمل: (3/695)، اللسان: (1/637-648)، الصحاح: (1/191-194)، التاج: (1/404-412)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري: (3/348-352) وغيرها.

[29] أخرجه البخاري في صحيحه، 81 - كتاب الرقاق، 3 - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل: (7/170). والترمذي في جامعه، 37 - كتاب الزهد، 25 - باب ما جاء في قصر الأمل، رقم الحديث (2333)، (4/567-568).

وابن ماجه في سننه، 37 - كتاب الزهد، 3- باب مثل الدنيا، رقم الحديث (4114)، (2/1378) مقتصرًا منه على المرفوع.

وابن حبان في صحيحه: كما في الإحسان، كتاب: ذكر الأخبار عن الوصف الذي يجب أن "يتصف" المرء به في هذه الدنيا الفانية الزائلة (كلمة "يتصف" ليست في المطبوعة، وأضفتها -ضرورة- ليستقيم السياق) رقم الحديث: (687)، 2/57-58، وأخرج المرفوع منه أيضًا في روضة العقلاء: ص (148)، ذكر الحث على لزوم القناعة.

والإمام أحمد في الزهد: ص (9)، وفي المسند: (2/41، 24، 132).

وابن أبي عاصم في الزهد: ص (72-73)، رقم (185) مقتصرًا على المرفوع.

وابن المبارك في الزهد، باب التحضيض على طاعة الله عز وجل: ص (5) رقم (13).

والخطابي في العزلة، باب في ترك الاستكثار من الأصـدقاء..، ص (39).

والطبراني في المعجم الصغير: من اسمه أحمد، (1/29-30).

والبيهقي في السنن، كتاب الجنائز، بـاب مـا ينبغـي لكـل مسـلم أن يستعمله من قصر الأمل، (3/369).

وأبو نعيم في الحلية: (3/301) في ترجمة مجاهد بن جبر، ورقمها (243).

والنسائي في سننه الكبرى، في الرقائق، ذكره الحافظ المـزي فـي تحفة الأشراف، في ترجمة عبد الله بن عمـر، روايـة عبـدة بـن أبـي لبابة الأسدي عنه حديث رقم (7304)، (5/481).

والبغوي في شرح السنة، كتاب الرقـاق، بـاب قصـر الأمـل، حـديث رقم (4029)، (14/230-231)، وقال: هذا حديث صحيح.

والآجري في صفة الغرباء، بـاب الحـث علـى بلـوغ مراتـب الغربـاء، برقم: (18،19،20،21) ص (30-33).

30 فتح الباري بشـرح صحيح البخـاري، لابـن حجـر العسـقلاني: (11/234).

31 فتح الباري: (11/234-235).

32 شرح الكرماني علـى البخـاري: (22/194)، والمعنـى نفسـه فـي: عمدة القاري للعيني: (23/33).

33 شرح الكرماني على البخاري: (22/194)، ونقل العبارة ابـن حجـر فـي الفتـح منسـوبة للكرمـاني: (11/235)، ونقلهـا العينـي غيـر منسـوبة (23/33).

34 انظر للمثال:

35البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب قصة زمزم - باب 11.

ومسلم: كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، حديث (10).

وأحمد: 6/289.

وابن ماجه - كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مـات غريبًـا، بـاب 61، حديث (1613).. وغيرها.

(35) يأتي تخريجه في الصفحات التالية - بإذن الله -.

[36] أصــل الأرز: الاجتمــاع والانقبــاض، غريــب الحــديث للخطــابي: (2/521)، والمعنى أنه يرجع إليها، ويجتمـع بعضـه إلـى بعـض فيهـا، النهاية: (1/37)، وضبطه بكسر الراء المهملة - على المشهور- في المضارع، وقيده بعضهم بالفتح، انظر: مشارق الأنـوار علـى صـحاح الآثـار: للقاضـي عيـاض: (1/27)، وشـرح النـووي علـى مسـلم: (2/177).

[37] رواه مسلم في: 1 - كتاب الإيمان، 65 - باب بيـان أن الإسـلام بـدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، حديث رقم (146)، (1/131).

وابن منده في الإيمان: 80 - ذكر ابتداء الإسلام والإيمـان وتغربـه..، برقم (421)، (2/520).

ورواه الـبيهقي فـي الزهـد الكـبير برقـم (202) ص (147)، وفيـه زيادة.

ورواه من وجه آخر بلفظ مسلم إلا أحرفًا يسيرة جـدًا، رقـم (203) ص (147-148).

ورواه الـبزار فـي مسـنده دون ذكـر المسـجدين، وزاد: "فطـوبى للغرباء"، كما في كشف الأسـتار للهيثمـي - كتـاب الفتـن، بـاب بـدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ، رقم الحديث (3288)، (4/99)، وفي إسناده: ليث، وهو ابن أبـي سـليم روى عنـه مسـلم مقرونًـا بغيـره، وضعفه يحيى والنسائي والقطان وأبو حاتم، وقال أحمد: مضـطرب

الحديث، ورواه عيسى بن يونس وابن حبـان بـالاختلاط. الميـزان: (3/420)، التهذيب: (8/465).

[38]وقد وردت هذه الزيادة عن ابن عمر من طريق أخرى عند الـبيهقي في الزهد الكبير، وهي السابقة برقم (202)، ولكن فيها يحيـى بـن المتوكـل وهـو شـديد الضـعف جـدًا، انظـر: التهـذيب: (11/270)، الميزان: (4/404).

ورواه أبو يعلى في مسنده وفي أوله قصة، وزاد: "فطـوبي للغربـاء يوم القيامة" قيل له: ومن الغرباء يا رسول اللـه؟ قـال: "الـذين إذا فسد الناس صلحوا" ذكره في: المطالب العالية لابن حجـر - كتـاب الزهد والرقائق- باب الوصايا النافعة: (3/148).

ولكن في إسناده: كوثر بن حكيم، وهو متروك الحديث، وانظـر فـي ترجمته: الكامل لابن عدي: (6/209)، والضعفاء الصـغير للبخـاري ص (98)، والضـعفاء والمـتروكون للنسـائي: ص (89)، ولكنهـا -بفقرتيها- صحيحة عن غيره رضي الله عنه كما سيأتي تفصيل ذلـك في موضعه - إن شاء الله-.

والحديث ورد في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح عن سالم ابـن عبد الله قال: سمعت رسول الله...، والراوي عنده هو الـراوي عنـد البيهقي: يحيى بن المتوكل عن أمه أنها سمعت سالم بـن عبـد اللـه بن عمر - قال يحيى: وقد رأيـت سـالمًا يحـدث عـن أبيـه أنـه سـمع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الزهد الكبير، برقم (202) ص: (147).

ومن هنا يظهر السقط من إسناد ابن وضاح حيث جاء فـي المطبـوع هكذا: "سمعت سالم بن عبد الله يقول: سمعت رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم...".

البدع والنهي عنها: باب في نقض عرى الإسلام: ص (65).

(38) طوبى: فُعلى من الطيب، قاله الفراء، قال: وإنما جاءت الواو لضمة الطاء.. واختلف المفسرون في معناها، فقيل: الخير والفرح والنعيم، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة. انظر: شرح النووي: (2/176)، النهاية: (3/141).

[39] رواه مسلم في: 1- كتاب الإيمان، 6 - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين، رقم (145)، (1/130).

ورواه ابن ماجه في سننه: 36 - كتاب الفتن، 15 - باب بدأ الإسلام غريبًا، رقم الحديث (3986)، (2/1319-1320).

والإمام أحمد في مسنده: (2/389).

وابن منده في الإيمان: 80 - ذكر ابتداء الإسلام والإيمان وتغربه...، برقم (422 ، 423)، (2/520-521).

والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، في سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، في الحث على اتباع الجماعة والسواد الأعظم...، رقم الحديث (174)، (1/112).

والآجري في كتاب: صفة الغرباء: ص (20)، رقم الحديث (4).

والطحاوي في مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "إن الإسلام بدأ غريبًا"، (1/298).

ورواه أبو عوانة في صحيحه، بيان أن الساعة لا تقوم ما دام في الأرض من يوحد الله... (1/101).

ورواه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" في ترجمة عثمان بن الحسن بن علي بن محمد، رقمها (6102)، (11/307).

ورواه أيضًا في شرف أصحاب الحديث، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبًا..."، ص (23)، رقم (37).

ورواه ابن عدي في الكامل، في ترجمة بكر بن سليم الصواف (2/462).

وقد رواه هؤلاء الأئمة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة - خلا الطحاوي وأحمد وابن منده - في إحدى روايتيه فقد رووه من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقد ورد عن أبي هريرة من طريق ثالثة، ولكنها معلّة، أشار إليها ابن أبي حاتم في كتاب "العلل" فقال:

"سألت أبي عن حديث رواه ابن أبي أويس قال: حدثني أبي عن عمر بن شيبة بن أبي كثير، مولى أشجع، وثور بن يزيد، وخاله موسى بن ميسرة الديليين، وغيره عن نعيم المجمر، وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، (رفعوا الحديث)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يعود الإسلام كما بدأ - أي: أنه بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا - فطوبى للغرباء، فقيل: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس". قال أبي: "عمر بن شيبة مجهول، وهذا حديث موضوع" ا.هـ.

40 في مطبوعة الترمذي بتعليق عطوة عوض جاء الإسناد هكذا: ...كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده (وفي الترمذي المطبوع مع العارضة لابن العربي؛ كذلك، وقد جاء في بعض الأصول عندهم على الصواب، فحرفوه، وسموا التحريف، تصويبًا!، (10/96)، وهو تحريف فاحش، وسبق مثله في الحديث رقم (4) والتصويب هنا من المتن المطبوع مع تحفة الأحوذي: (7/382)، ومن المصادر التي أخرجت الحديث، ومن كتب التراجم، وانظرها بعد.

وقد جاء في مطبوعة التاريخ الصغير للبخاري: ابن طلحة - بالطاء لا بالميم -، والصواب: ملحة أو مليحة، انظر: التاريخ الصغير (2/152).

وانظر للتصويب: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (8/347)، رقم الترجمة (1943)، والإصابة في تمييز الصحابة (7/132) رقم الترجمة (5919)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (4/259)، رقم الترجمة (3994).

وانظر: مصادر ترجمة كثير بن عبد الله فيما يأتي.

[41] الأُرْوِيَّة: هي الأنثى من الوُعول، وهي شياه الجبل، وقيل غير ذلك وتجمع جمع قلة على أَرَاوِيَّ، فإذا كثرت فهي الأروى، انظر: غريب الحديث للخطابي: (2/65)، والنهاية: (2/280).

[42] رواه الترمذي في: 41 - كتاب الإيمان، 13 - باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا..، برقم (2630)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي بعض النسخ: حسن، كما في المطبوع مع تحفة الأحوذي: (7/383)، وكما في تحفة الأشراف: (8/167)، واللفظ للترمذي.

[43] ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ، فضل المدينة المنورة: (1/350).

والبزار مقتصرًا على قوله: "إن الدين... فطوبى للغرباء" كشف الأستار (4/98-99).

وأبو نعيم في الحلية، في ترجمة عمرو بن عوف المزني، ولم يذكر أوله، رقم الترجمة (98)، (2/10).

والخطيب في شرف أصحاب الحديث، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبًا..."، دون ذكره أوله، وفي آخره: "الذين يحيون سنتي من بعدي، ويعلمونها عباد الله". ص(23). والبيهقي في الزهد الكبير، بنحو لفظ الخطيب، برقم (207) ص: (150).

ورواه البغوي في شرح السنة تعليقًا بلفظ الترمذي، في كتاب الإيمان باب: الإسلام بدأ غريبًا..، بدون رقم، (1/120-121).

وهذا الإسناد ضعيف جدًا؛ لأن مداره على كثير بن عبد الله المزني ضعفه ابن المديني والساجي ويعقوب بن سفيان، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب، وانظر مواضع ترجمته في: تهذيب التهذيب (8/421)، الجرح والتعديل: (7/154)، تاريخ يحيى بن معين: (2/394) وغيرها...

وقال الذهبي في الميزان: "وأما الترمذي فروى من حديثه: "الصلح جائز بين المسلمين" وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي" (3/406-407).

لكن الحديث صح من طرق أخرى - سبق بعضها، ويأتي باقيها إن شاء الله خلا قوله: "وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل"، فقد انفرد بهذه الزيادة كثير بن عبد الله، وحاله كما عرفت.

(43) رواه الترمذي في سننه: 41 - كتاب الإيمان، 13 - باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، رقم الحديث (2629)، (5/18) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، تفرد به حفص (في المطبوعة جاء الإسناد هكذا: "حدثنا أبو حفص بن غياث"، والصواب حفص ابن غياث، كما جاء بعد، وهو كذلك في المصادر الأخرى التي أخرجت الحديث، وفي كتب التراجم، انظر: التهذيب (2/415)، وفي المتن المطبوع مع تحفة الأحوذي: (7/380)).

ورواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 15 - باب بدأ الإسلام غريبًا، حديث (3988) بنحوه، وزاد: قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل: (2/1320). والدارمي بنحو رواية ابن ماجه في: 20 -

كتاب الرقاق، 42 - باب إن الإسلام بدأ غريبًا. حديث (2758)، (2/220).

ورواه الطحاوي في مشكل الآثار - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: إن الإسلام بدأ غريبًا..، (1/297-298)، بإسنادين، وفي روايته الأولى: الرعاع من القبائل، وفي الثانية: رعاع الناس.

ورواه ابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها - باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين..، ص (65)، كرواية ابن ماجه.

ورواه البيهقي في الزهد الكبير كذلك، برقم (208)، ص (150).

ورواه الآجري في صفة الغرباء، برقم (2) ص (17-18).

وعنه البغوي في شرح السنة - كتاب الإيمان - باب: الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ، برقم (64)، (1/118)، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

وأخرجه - أيضًا- الإمام أحمد في مسنده: (1/398).

والخطابي في غريب الحديث، في مادة "نزع": (1/174-175).

والخطيب البغدادي في: شرف أصحاب الحديث - قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبًا"، برقم (39)، ص (23).

ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ترجمة سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر (3/1130) وفيه "نوازع الناس".

ورواه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (ل: 25ب).

ومدار هذا الحديث على: الأعمش عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله.

والأعمش هو سليمان بن مهران الأعمش: ثقة حافظ مدلس، من الطبقة الثانية، وقد روى عن أبي إسحق، وروى عنه أبو إسحق،

انظر: التقريب: (1/331)، تهذيب الكمال: (1/546)، تعريف أهل التقديس لابن حجر: ص (67).

[44] وأبو إسحق هو: عمرو بن عبد الله الهمذاني السبيعي - بفتح السين المهملة - ثقة عابد اختلط بآخره، وهو مدلس من الطبقة الثالثة، انظر: التقريب (2/73)، والتهذيب: (8/63)، وتعريف أهل التقديس: ص (101).

وأبو الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي: ثقة، تهذيب: (8/169)، والتقريب: (2/90).

فهذا الإسناد: ضعيف، لاختلاط أبي إسحق السبيعي وتدليسه فالزيادة التي فيه لا تصح، وهي: "النزاع من القبائل". أما بقية الحديث، فهو ثابت كما سبق، وسيأتي. أما قول الترمذي رحمه الله: "إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش.. تفرد به حفص"، فينقيه أنه رواه عن الأعمش - غير حفص بن غياث: سليمان بن حبان، أبو خالد الأحمر، وروايته عند الطحاوي في المشكل وعند ابن عدي في الكامل- كما تقدم في تخريج-، ثبت عدم تفرد حفص به. والله أعلم.

وفي مطبوعة الزهد الكبير للبيهقي: "..حفص بن غياث عن أبي إسحق عن أبي الأحوص"، وفي سائر المصادر أن بين حفص، وأبي إسحق: الأعمش.

(44) في الطبراني المطبوع: "ولا يمارسون"، والتصويب من مجمع الزوائد حيث ذكر الحديث في ثلاثة مواضع وعزاه للطبراني في الكبير،وهي: (1/156)، كتاب العلم - باب ما جاء في المراء، (1/10 6) كتاب الإيمان - باب لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، (7/259) كتاب الفتن - باب افتراق الأمم.

ومن المصادر الأخرى التي أخرجت الحديث.

والمـراء هـو: الجـدال والمخاصـمة؛ لأن كـل واحـد مـن المتمـاريين يستخرج مـا عنـد صـاحبه ويمـتريه، كمـا يمـتري الحـالب اللبـن مـن الضرع. انظر: النهاية (4/322).

45 رواه الطبراني في معجمه الكبير، في ترجمة أبي أمامـة صـدي بـن عجلان الباهلي، رواية عبد الله بن يزيد بن آدم عنه، وفي أوله سياق طويل في التحذير من المراء وبيان اختلاف الأمة – وسـيأتي- رقـم الحديث (7659)، (8/178-179).

46 والآجري في صفة الغرباء بفلظ: "إن الإسلام بـدأ غريبًـا، وسـيعود غريبًا فطوبى للغرباء"، رقم (5) ص 21.

وابن حبان في المجروحين، في ترجمة كـثير بـن مـروان السـلمي (2/225) وساقه بتمامه. والخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة كثير -أيضًا-، كرواية الآجري سواء، رقم الترجمة (6954)، (12/481).

والبيهقي في الزهد الكـبير، دون ذكـر السـياق الأول، برقـم (201)، ص (147). ومـدار الحـديث عنـد جميعهـم علـى كـثير بـن مـروان الشامي (في نسخة المجروحين المطبوعة: "السلمي"، والتصـويب من المصادر التي أخرجت الحديث، ومن كتب التراجم) عن عبد الله بن يزيد (وفي نسخة المجروحين أيضًـا: "عبـد اللـه بـن بريـد"، فـي موضـعين، والتصـويب مـن مصـادر الحـديث، وكتـب الـتراجم) الدمشقي.

وقد أعله الهيثمي بالأول، قال مرة: ضعيف جـدًا، وقـال مـرة: كـذبه يحيى والدارقطني. وكثير قال فيه يحيى والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى -مرة-: كذاب، وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: ليس حـديثه بشيء، انظر: الميـزان: (3/409)، والمعرفـة والتاريـخ: (2/450)، والمجروحين لابن حبان: (2/225).

ولكن في الحديث علة أخرى؛ فإن عبـد اللـه بـن يزيـد: هـو ابـن آدم الدمشقي، ذكره ابـن أبـي حـاتم فـي الجـرح والتعـديل، وذكـر عنـه

حديثًا، وقال: سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه وهذا حديث باطل.

وقال الإمـام أحمـد: أحـاديثه موضـوعة، انظـر: الجـرح والتعـديل: (5/197)، والمغني في الضعفاء: (1/363)، والديوان ص (180).

فالحديث على هذا باطل، ولكن المتن المتعلق بالغربـة صـحيح عـدا وصف الغرباء بترك المراء وترك التكفير.

(46) رواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 15 - باب بدأ الإسلام غريبًا حديث رقم (3987)، (2/1320).

[47]والطحاوي في المشكل: باب بيان مشكل ما روي عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم من قوله: "إن الإسلام بدأ غريبًا".. (1/298).

كلاهما من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن سـنان بـن سـعد، أو سـعد ابن سنان، عن أنس. ويزيد: ثقة فقيه. انظـر: التهـذيب (11/318)، والتقريب: (2/363).

وسنان بن سعد، أو سعد بن سنان، مختلف فـي اسـمه: صـدوق لـه أفراد. انظر: التهذيب (3/471)، التقريب (1/287).

فالحديث - بهذا الإسناد - حسن.

وقد تابع سعدًا:

مالك بن دينار عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ترجمـة عمـار ابن محمد بن مخلد التميمي، ورقمها (6704)، (12/257).

ومالك: ثقة زاهد. انظر: التهذيب (10/14)، التقريب (2/224).

والحسن البصري عند أبي نعيم في أخبار أصبهان: ترجمة إسـماعيل ابن زياد بن عبيد الخزاعي، (1/212).

والحسن: ثقة فقيه إمام مشهور، ولكنه يرسـل ويـدلس، وقـد لقـي أنسًا، وأخذ عنه، وسبق.

فالحديث عن أنس صحيح، وله طرق أخرى ستأتي - إن شاء الله-.

(47) رواه الإمام أحمد عن أبي حـازم عـن ابـن سـعد بـن أبـي وقـاص: سمعت أبي..، (1/184)، وكذلك رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند في الموضع ذاته. والبزار عنه عن ابن لسعد - وأحسبه عامرًا- عن أبيه، إلى قوله: "فطوبى للغرباء"، كتاب الفتن، باب بـدأ الإسـلام غريبًـا..، حـديث رقـم (3286)، كشـف الأسـتار (4/98). ونسبه الهيثمي في المجمع لأبي يعلى، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا.. (7/277). وابن منده في الإيمان: 80 - ذكـر ابتـداء الإيمـان والإسـلام وتغربـه..، برقـم (424)، (2/521) وسـمى ابـن سـعد: عامرًا.

[48]ورواه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (ل 26/أ).

وعامر بـن سـعد: إمـام ثقـة مكـثر، انظـر ترجمتـه فـي التهـذيب: (5/64)، وسير أعلام النبلاء: (4/349)، وطبقات ابن سعد (5/167) وغيرها فالحديث صحيح.

وقد قال فيه الهيثمي في المجمع: "ورجال أحمد وأبـي يعلـى رجـال الصحيح".

وقال الشيخ أحمد شاكر: (3/95)، رقم الحديث (1604).

"إسناده صحيح على إبهام ابن سعد بن أبي وقاص، فإن أبناءه كلهـم ثقات معروفون".

وصحح الشيخ الألبـاني إسـناد أبـي عمـرو الـداني، كمـا فـي حاشـية المشكاة: (1/60).

أما قول الشيخ أحمد شـاكر رحمـه اللـه إن أبنـاء سـعد كلهـم ثقـات معرفون، فما يسلم له ذلك - وكـانوا عشـرة- بـل إن فيهـم مـن لـم يذكر بجرح ولا تعديل - فيما وقفت عليه من المصادر- كعمر وعميـر وإسماعيل ويحيى وعبد الرحمن.

وانظر أسماءهم وتراجمهم في: طبقات ابـن سـعد: (5/167-170) وسير أعلام النبلاء: (4/348-351)، والمعارف لابـن قتيبـة ص (10 6)، وطبقات خليفة بن خياط، ص (243) وغيرها..

بل إن من العلماء من نال من عمر بن سـعد لأنـه اشـترك فـي قتـل الحسـين، انظـر: التهـذيب، ومختصـر سـنن أبـي داود للمنـذري: (2/142).

ولكن تصريح ابن منده باسم ابن سعد، وأنه عامر وإشارة البزار إليه قد كفت المؤونة في ذلك.

(48) الحـديث رواه الطـبراني فـي مجمعـه الأوسـط، كمـا فـي مجمـع الزوائد، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا، (7/278).

ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، وفيـه: "قلنـا: مـن هـم؟" برقم (173)، (1/112).

[49]ورواه الطبراني في مشكل الآثار، بيان مشكل مـا روي عـن النـبي صلى الله عليه وسلم من قوله: "إن الإسلام بدأ غريبًا.." (1/298).

ورواه البيهقي في الزهد الكبير، برقم (200)، ص (146).

وفي إسناده عندهم: عبد الله بن صالح كاتب الليث، اضـطربت فيـه أقوالهم، ولعل أعدل الأقوال فيه أنـه صـدوق كـثير الغلـط، منـاكيره قليلة في سعة ما روى، ويظهر -واللـه أعلـم- أن روايتـه عـن الليـث أقـوى مـن غيرهـا لمزيـد اختصاصـه بـه، وملازمتـه لـه فـي السـفر والحضر.. انظر: تهذيب التهذيب: (5/256)، سير أعلام النبلاء: (10 405/) مقدمة فتح الباري: (413-415)، التقريب (1/422).

وهذا الحديث رواه عن الليث.

وفيه - أيضًا- أبو عياش، ذكره ابن عبد الـبر ضـمن المشـهورين مـن حملة العلم بالكنى، في كتابه: "الاستغناء": (3/1476).

وذكره مسلم في الكنى والأسماء: (1/636)، وهـو أبـو عيـاش بـن النعمان المعافري المصري.

وحسَّن المعلق على الزهد الكبير إسناد الحديث لوجود عبد اللـه بـن صالح، أما أبو عياش فقال فيه: ثقة، وأحال إلى الكاشـف، ومـا فـي الكاشف شيء من ذلك!.

والحديث ضعيف بهذا الإسناد، لجهالة حال أبـي عيـاش، ولكنـه صـح من طـرق أخـرى عـن عـدد مـن الصـحابة - كمـا مـرَّ-، وبهـا يرتقـي الحديث إلى الحسن.

(49) رواه الإمام أحمد في مسنده في موضعين: (2/177)، (2/222).

والإمام عبد الله بن المبـارك فـي الزهـد، بـاب مـا جـاء فـي (ذنـب) التنعم بالدنيا، برقم (775)، ص(267).

ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريـخ، فـي ذكـر ثقـات التابعين من أهل مصر - ترجمة سفيان بن عـوف القـاري - بتشـديد الراء المهملة - (2/517).

ورواه الطبراني في الكبير كما في المجمع، كتاب الزهد، باب فضـل الفقراء: (10/259) ولم أجده في الطبراني المطبوع.

ورواه في الأوسط أيضًـا، كمـا فـي المجمـع كتـاب الفتـن، بـاب بـدأ الإسلام غريبًا: (7/278).

ورواه ابـن وضـاح فـي البـدع والنهـي عنهـا، وفـي المطبـوع: "مـن يبغضهم" وأظنه تحريفًا، باب في نقض عرى الإسلام..، ص (64).

ورواه الآجري في صفة الغرباء برقم (6)، ص (22-23).

ورواه البيهقي في الزهد الكبير وفي آخره اختلاف في اللفظ، برقـم (205) ص (148). وفي رواية أحمد الثانية، وإحدى نسخ الزهد لابن المبارك، ورواية الطـبراني فـي الكـبير، والـبيهقي فـي الزهـد، كـرر قوله: "طوبى للغرباء" مرتين أو ثلاثًا.

وفي أسانيدهم: عبد الله بن لهيعة، عدا إسناد الطبراني فـي الكـبير فلم أقف عليه، وقـد قـال فيـه الهيثمـي: "ولـه فـي الكـبير أسـانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح".

وابن لهيعة ضعيف عند أكثرهم إلا أن ما رواه عنه العبادلة فهو أصح، وهم عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهـب، وعبـد اللـه بـن يزيـد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وذلك لأنهم سمعوا منه قبـل احتراق كتبه، قاله ابن حبان وغيره.

ولعل قريبًا منهم قتيبة بـن سـعيد، فـإنه كـان يكتـب مـن كتـاب ابـن وهب، ثم يسمعه بعـد مـن ابـن لهيعـة، وقـد قـال لـه الإمـام أحمـد: أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح.

اللهم إلا أن يكون في بعض ذلك تخليط فيطرح.

وانظـــر: تهـذيب التهـذيب: (5/373-379)، الجـــرح والتعـديل: (5/145-148)، والسير: (8/11-31) وغيرها.

وهذا الحديث رواه عن ابن لهيعة:

عبد الله بن المبارك في الزهد - كما مر في التخريج - ومـن طريقـه الآجري في الغرباء.

2- أبو عبد الرحمن -كما في رواية البيهقي-، ولعله أبو عبد الرحمن المقرئ، عبد الله بـن يزيـد، إذ الـراوي عنـه عنـد الـبيهقي بشـر بـن موسى الأسدي، وقد أخذ عنه.

[50]وانظر: تهذيب التهذيب: (6/83)، وسير أعلام النبلاء: (9/12).

3- قتيبة بن سعيد - في إحدى روايتي الإمام أحمد:

والحديث - بعد هذا - ليس فيه ما ينكر من مخالفة أو غيرها.

فالحديث حسن - إن شاء الله-.

هذا دون النظر إلى أسانيد الطبراني في الكبير، والتي مـن المرجـح أن يخلو أحدها من ابن لهيعة نظرًا لقول الهيثمي السـابق فيهـا، مـع إعلاله لإسناد الأوسط بابن لهيعة حيث قال: "رواه أحمد والطـبراني في الأوسط... وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف".

(50) رواه عبد الله بن الإمام أحمد، في زوائده على الزهد، زهد عمران ابن الحصين رضي الله عنه، واللفظ له. ص (149).

ومن طريقه رواه أبو نعيم في الحلية: المقدمة، (1/25).

ورواه البيهقي في الزهد الكبير، برقم (206)، ص (149).

ووهم من نسبه للإمام أحمد، كمحقق الزهد الكـبير، ومحقـق كتـاب الغربة للآجري؛ بل هو من زوائد عبد الله.

ورواه - موقوفًا على عبد الله من قوله- :

الإمام أحمد فى الزهد، حكمة عيسى - عليه السلام - ص (77).

وابن المبارك في الزهد، برقم (1513)، ص (531-532).

والآجري في الغرباء، باب صفة الغريب الذي لو أقسم على الله لأبر قسمه، برقم (37)، ص(49).

والبخاري في التاريخ الكبير، في ترجمة (سـليم بـن هرمـز)، (4/130).

وفي الموقوف "يجتمعون إلى عيسى بن مريم - عليه السلام- يــوم القيام"، بدلاً من قوله: "يبعثهم الله...".

وإسناد المرفوع فيه: "سفيان بن وكيع بن الجـراح"، وقـد وقـع فـي مطبوعة الزهد الكبير للبيهقي "سفيان عن وكيع بـن الجـراح"، وهـو تحريف.

وسفيان ابتلي بوراق غير أمين، فأدخـل عليـه مـا ليـس مـن حـديثه، ونصحه أبو حاتم وغيره فلم ينتصح فترك الناس حديثه.

انظر: تهذيب الكمال: (1/516)، تهذيب التهذيب (4/123).

وفيه علة أخرى، وهي تدليس ابن جريج، وهو عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج، ثقة، ولكنه يدلس عن المجروحين - قاله الدارقطني وغيره- وقد عنعن في جميع الطرق المذكورة.

فالحديث ضعيف جدًّا.

أما الموقوف فمداره على محمد بن مسلم الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن سليمان بن هرمز.

ومحمد بن مسلم صدوق له غرائب، انظر: تهذيب التهذيب (9/444)، والتقريب: (2/207).

وعثمان بن عبد الله بن أوس، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وعدَّه ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقريب: مقبول: (2/11).

وانظر: التاريخ الكبير: (6/231)، الجرح والتعديل: (6/155)، والثقات: (7/198). أما سليمان بن هرمز فهكذا جاء اسمه في جميع مصادر الحديث - عدا تاريخ البخاري - وكذلك جاء في تهذيب التهذيب (ضمن ترجمة) (7/129)، أما البخاري فسماه (سليم بن هرمز)، ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وعده ابن حبان في الثقات. انظر التاريخ الكبير: (4/130)، الثقات: (4/331).

وبناء عليه، فالموقوف ضعيف - أيضًا -.

51 الحوز: الجمع، وكل من ضم شيئًا إليه فقد حازه، والمعنى: يجتمع فيها، وينضم ويتحيز، انظر: النهاية: (1/459)، واللسان: (5/339).

52 الحديث رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند، في مسند عبد الرحمن: (4/37-74).

ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، باب في نقض عرى الإسلام..، مقتصرًا على ما يتعلق منه بالغربة، ص (65-66).

وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني دون تحديد، في كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا..، كرواية ابن وضاح (7/278).

ورواه ابن عدي في الكامل، في ترجمة عبد الرحمن بن سنة (تصرف الطابعون فحرفوا (سنة) إلى (شيبة)، وكتبوا: (في الأصل: سنة)! ويا ليتهم ما خالفوا الأصل!.) كرواية ابن وضاح: (4/1615).

ورواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان، في ترجمة عبد الله بن محمد بن إسحق، إلى قوله "فطوبى يومئذ للغرباء": (2/83).

والحديث ورد من طريقين:

الأولى: عند عبد الله والطبراني وابن وضاح وابن عدي، وهي طريق إسحق بن عبد الله ابن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبد الرحمن بن سنة. قال ابن عدي بعد سياقه لهذه الطريق: "ولا أعرف لعبد الرحمن بن سنة غير هذا الحديث، ولا يعرف إلا من هذه الرواية التى ذكرتها".

وأعله الهيثمي بإسحق فقال: "وفيه إسحق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك". ويوسف بن سليمان وجدته ميمونة، لم أقف على من وثقهما، وانظر في ترجمة يوسف: التاريخ الكبير: (8/381)، وفي ذكر جدته: تعجيل المنفعة ص (560)، وفي ترجمة إسحق: تهذيب التهذيب: (1/240).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًّا، وإن كان المتن كله صحيحًا باعتبار وروده من طرق أخرى.

الثانية: وهي عند أبي نعيم حيث رواه بإسناد آخر يبين ما في كلام ابن عدي من النظر، قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن مندويه، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، حدثنا أبو سيار، حدثنا أحمد بن شبيب، حدثنا أبي عن يونس، عن ابن شهاب، حدثني ابن سنة.

[53]وعبد الله بن محمد بن مندويه بن الحجاج الشروطي: كثير الحديث، ثقة، عارف بحديثه، أمين، أخبار أصبهان: (2/95).

وعبد الله بن محمد بن إسحق البزاز: شيخ ثقة كتب الكثير، أيضًا: (2/82).

وأبو سيار، لا أدري من هو؟ إلا أن يكون عبيد الله بن سهل بن بشر أبو سيار المدائني ذكره الخطيب في تاريخه (10/348).

وهذه الكنية قليلة عند المحدثين وحملة الآثار - حتى إني لم أجد من يكنى بها غير هذا ممن هو في طبقة من يروي عن البزاز، على رغم مراجعة كتب الرجال المطبوعة، وكتب الكنى، وتواريخ المدن، وما شاكلها.

وأحمد بن شبيب، وهو ابن سعيد الجحدري الحبطي المصري، وثقه أبو حاتم الرازي، وعده ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: صدوق، انظر: الجرح والتعديل: (2/54-55)، التاريخ الكبير: (2/4)، الثقات: لابن حبان (8/11)، والميزان: (1/103). أما والده فصدوق يغرب، وثقه ابن المديني، وذكر ابن عدي أن روايته عن يونس عن الزهري أحاديث مستقيمة، وأن كتابه كتاب صحيح، وقد كتبها عنه ابنه أحمد، انظر: الكامل: (4/1348)، والميزان: (2/262).

وهذا الحديث منها حيث رواه عنه ابنه أحمد، ورواه هو عن يونس عن ابن شهاب الزهري. أما يونس فهو ابن يزيد، كان ابن المبارك يقول: كتاب صحيح، وكذا ابن مهدي ونحوه عن أحمد، وهو ثقة، انظر: تهذيب التهذيب: (11/450).

أما ابن شهاب الزهري فمعروف.

فهذا الإسناد أمثل بكثير من الذي قبله.

ويشهد لصحة المتن ما سبق وما سيأتي من الروايات.

(53) رواه الدولابي في الكنى والأسماء، من كنيته أبو سالم، وأبو سليم، وأبو سلامة (1/193).

والطبراني في الكبير، في ترجمة سهل بن سعد الساعدي، رواية بكر ابن سليم الصواف المدني عن أبي حازم عنه: (6/202).

وفي الصغير، في باب من اسمه أسامة (1/104).

وفي الأوسط، كما ذكره في المجتمع، في كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا.. (7/278).

وابن عدي في الكامل، في ترجمة بكر بن سليم الصواف: (2/462).

وفي أسانيدهم: بكر بن سليم الصواف.

قال الطبراني: "لم يروه عن أبي حازم، عن سهل بن سعد إلا بكر ابن سليم الصواف". وقال ابن عدي: "يحدث عن أبي حازم عن سهل بن سعد وغيره؛ ما لا يوافقه أحد عليه" - يعني بكرًا هذا -.

وقال فيه أبو حاتم الرازي: شيخ يكتب حديثه، وذكره ابن حبان، في الثقات، وقال ابن عدي: "وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم".

انظر: الجرح والتعديل: (2/386)، والكامل: (2/462)، تهذيب التهذيب: (1/483)، الميزان: (1/345).

ولذلك ففي قول الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح، غير بكر بن سليم وهو ثقة"، نظر، ومثل هذا لا يحتمل تفرده، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكنه يرتقي بما تقدم.

54 رواه الطبراني في الكبير في ما أسند سلمان، ترجمة: عون بن أبي شداد عن أبي عثمان عن سلمان رضي الله عنه: (6/314)، رقم (6147).

ورواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق، في ذكر إبراهيم بن فهد البصري: (1/392)، وزاد: "فطوبى للغرباء".

وإسنادهما فيه عبيس بن ميمون وهو متروك، انظر: الميزان (3/26-27) فالحديث ضعيف جدًّا.

55 ذكره الهيثمي في المجمع وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار أوله، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس"، المجمع، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن: (7/309).

وليث سبق بيان حاله في حديث ابن عمر، وأن أكثرهم ضعفوه، ورمي بالاختلاط، والحديث بهذا الإسناد ضعيف، وينجبر ضعفه بالروايات السابقة واللاحقة.

56 ذكر الهيثمي في المجمع، في كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا.. (7/278). وقال: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عطية، وهو ضعيف".

ومع ضعفه ذكر ابن حبان أنه يدلس تدليس الشيوخ، حيث روى عن أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات رضي الله عنه جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه وكناه أبا سعيد، فيوهم أنه أبو سعيد الخدري، وإنما هو الكلبي.

قال ابن حبان: "فلا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب".

وقال الذهبي: ضعفوه. المجروحين: (2/176)، والكاشف: (2/269)، وانظر التهذيب (7/224-225). فالحديث بهذا الإسناد ضعيف، والمتن صحيح بما سبق وما سيأتي.

57 ذكره الهيثمي في المجمع، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبًا...، (7/279)، ولم يذكر من خرجه؛ بل قال: "فذكر الحديث، وفيه سليمان بن أحمد الواسطي وهو ضعيف" كذا في المطبوع.

وانظر ترجمته في الميزان: (2/194)، وقال: كذَّبه يحيى، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي وأحمد ويحيى ثم تغير، وأخذ في الشرب والمعازف فترك، انظر: الجرح والتعديل: (4/101).

[58] رواه البخاري في التاريخ الكبير، في ترجمة بلال بن مرداس، رقم الترجمة: (1864)، (2/109-110)، وقال: مرسل.

ورواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، في ترجمة بلال الفزاري، رقم الترجمة (1563)، (2/398)، قال: سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول. فالحديث ضعيف.

[59] كذا في المطبوع، وكأنها: ويعملون - بتقديم الميم على اللام.

[60] رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، باب في نقض عرى الإسلام..، ص (65). وبكر بن عمرو المعافري لم تذكر له رواية عن أحد من الصحابة، وقد مات بعد سنة أربعين ومئة، وقال الذهبي: مات شابًّا ما أحسبه تكهل، وكان ذا فضل وتعبد، محله الصدق.

انظر: تهذيب الكمال: (1/158)، الميزان: (1/347). فالحديث على هذا مرسل.

[61] جزء من الآية رقم /29/ من سورة الدخان.

[62] رواه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى: جامع البيان، تفسير سورة الدخان: (25/125). ونسبه السيوطي في الدر المنثور له ولابن أبي الدنيا: (7/412).

[63] وعزاه في المقاصد الحسنة للبيهقي في الشعب: ص (235). والحديث مرسل؛ لأن شريحًا تابعي.

انظر: المراسيل لابن أبي حاتم: ص (90)، وتهذيب التهذيب: (4/328)، وجامع التحصيل للعلائي: ص (237)، وانظر ما سيأتي في التعليق على مرسل الحسن البصري. وشريح بن عبيد هو الحضرمي الشامي أبو الصلت، تابعي ثقة، انظر: التهذيب، والجرح

والتعديل: (4/334) وغيرهما.

(63) رواه ابـن وضـاح فـي البـدع والنهـي عنهـا، بـاب فـي نقـض عـرى الإسلام عروة عروة ص (66).

وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن: (ل 25 ب).

وهو من مراسيل الحسن، وقـد قـال الـدارقطني فـي سـننه: "وقـد روى عاصم الأحول عن محمد بن سيرين - وكان عالمًا بأبي العاليـة، وبالحسن- فقال: لا تأخذوا بمراسيل الحسن ولا أبي العالية، فإنهمـا لا يباليان عمن أخذا".

سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب أحاديث القهقهـة فـي الصـلاة وعللها، عقب حديث (44)، (1/171).

وجاء نحو هذا عن الإمام أحمد رحمه الله.

وفي طبقات ابن سعد ما يشير إلى أنه المشهور عند العلماء.

وجاء عن يحيى القطان أنه وجد لمراسيل الحسن أصولاً إلا حـديثًا أو حديثين، ونحو هذا قول أبي زرعة الرازي، وقـال علـي بـن المـديني مرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح، ما أقـل مـا يسقط منها وقد جاء عن الحسن من طرق أن الحديث إذا كان عنده عن أكثر من صحابي، فإنه يقول: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم.

وانظر: طبقات ابن سعد: (7/157)، وسير أعلام النبلاء: (4/563)، وتهذيب التهذيب: (2/263)، وشـرح علـل الترمـذي لابـن رجـب: (1/275،285-291).

فلو سلمنا بأن مراسـيل الحسـن مـن صـحاح المراسـيل، فـإن مـن المعلـوم أن جمهـور المحـدثين لا يـرون صـحة الحـديث المرسـل لانقطاع إسناده. انظر: مقدمة صحيح مسلم: (1/132)، المراسيل لابـن أبـي حـاتم ص (7)، جـامع التحصـيل فـي أحكـام المراسـيل

للعلائي: ص(30-31).

[64]والحسن هو ابن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، من زهـاد التابعين وثقاتهم وحكمائهم، انظر: التهذيب، والسير، وطبقـات ابـن سعد وغيرها، وسبق.

(64) انظر في موضوع تـواتر الحـديث أو شـهرته: الـدرر المنتـثرة فـي الأحاديث المشتهرة: للسيوطي، ص (84)، رقم (148).

نظم المتناثر من الحديث المتواتر للشيخ جعفر الحسـني الإدريسـي الشهير بالكتاني ص (34-35)، رقم الحـديث (20) قـال: "...وفـي شرح التقريب للسيوطي.. عده من الأحاديث المتواترة.".

كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني: (1/282-283).

[65] سبق تخريجه.

[66] الشامة: الخال المعروف في الإنسان وغيره، المتميز لونه عن لـون باقي الجسد. انظر: النهاية (2/436).

والرقمة: هي الشيء النـاتئ فـي ذراع الدابـة مـن داخـل. النهايـة (2/254).

[67] سورة سبأ- جزء من الآية (13).

[68] الشطر : النصف، النهاية) 2/473).

[69] الحـديث رواه البخـاري فـي: 81- كتـاب الرقـاق، 45- بـاب كيـف الحشر؟ (7/195)، وفي: 83- كتاب الأيمان والنذور 3- بـاب كيـف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (7/220).

ومسلم في: 1- كتاب الإيمان، 95- باب كون هذه الأمة نصـف أهـل الجنة. رقم (376-378): (1/200).

والترمذي في : 39- كتاب صفة الجنة، 13 -باب ما جاء فـي وصـف أهـل الجنـة، رقـم (2547)، (4/684) وقـال : هـذا حـديث حسـن

صحيح.

وابن ماجه في: 37- كتاب الزهد، 34- باب صفة أمـة محمـد صـلى الله عليه وسلم، رقم (4283) (2/1432).

وأحمد في مسنده: (1/386،437).

والطبري في التفسير، تفسير سورة الحج،(17/122).

وابن منده في كتاب الإيمان، ذكـر وجـوب الإيمـان برؤيـة اللـه -عـز وجل-، رقم (195 ، 196)، (2/901-902).

وأبو نعيم في الحليـة، فـي ترجمـة عمـرو بـن ميمـون الأودي، رقـم الترجمة (258): (4/152-153).

وهناد بن السـري في الزهد، باب عـدة المســـلمين فـي الكفـار: (1/146)، رقم (195). وقد ورد الحديث عن عدة من الصحابة منهم 1-: أبو سعيد الخدري، أخرجه البخاري في : (4/109-110)، وفي (7/196)، وفي (5/241)، وفي (8/195) مختصرًا.

ومسلم في: (1/201-202).

وأبو عوانة: (1/89).

2- أبو هريرة، أخرجه البخاري في: (7/196).

وأحمد في المسند: (2/378) وغيرهما.

3- عمران بن حصين، أخرجه الترمذي في: (5/322-324)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

4-6 أنس بن مالك، وابن عباس، وأبو الدرداء. انظـر: الإيمـان لابـن منـده: (2/905)، المسـند (6/441)، (4/435)، والزهـد لهنـاد: (2/146، 148) وغيرها.

اللالكائي في شرح أصـول الاعتقـاد (1/64)، وسـير أعلام النبلاء: (7/273).

[71] اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: (1/64).

[72] اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: (1/66).

وسيأتى مزيد بسط لموضوع غربة أهل السنة عند الحديث عن الفرقة الناجية ثم عن الطائفة المنصورة - إن شاء الله - وذلك في الرسالة الثانية من هذه السلسلة.

[73] وسيأتي بسط ذلك في رسالة مستقلة - بحوله تعالى وقوته -.

[74] نحلته: أعطيته. النهاية: (5/29).

[75] حنفاء: مائلين عن الشرك إلى التوحيد، مستقيمين على الفطرة السليمة. النهاية: (1/451).

[76] اجتالتهم: ذهبت بهم. النهاية: (1/316).

[77] المقت: أشد البغض. النهاية: (4/346).

[78] رواه مسلم في: 51-كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، 16- باب الصفات التى يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (63)، (4/2197).

والإمام أحمد في مسنده في مواضع : (4/162، 163،266)... (مختصرًا).

ورواه البيهقي في سننه - كتاب السير - باب أصل فرض الجهاد، واختصر أوله وآخره: (9/20).

ورواه ابن منده في كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد (رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة، بتحقيق الأخ محمد الوهيبي) رقم (65)، (2/164). وزاد: نظر إلى أهل الأرض قبل أن يبعثني.

ورواه ابن حبان في صحيحه: باب الأخبار عن الخصال التى يجب على المرء تفقدها من نفسه حذر إيجاب النار له بارتكاب بعضها،

برقـم (641-642)، الإحسـان: (2/29-30)، وفـي الروايـة الثانيـة عنده نحو زيادة ابن منده. وقد جاء اسم الصـحابي فـي الموضـعين- عياض بن حماد، آخره دال مهملة - كذا في المطبوع-.

وقال الحافظ ابن حجر "..وأبوه باسم الحيوان المشهور، وقد ضعفه بعض المتنطعين من الفقهاء لظنه أن أحدًا لا يسمى بذلك".

الإصابة:(7/185)، ترجمة (6123).

79 معبود مـن الحيوانـات أو النباتـات أو الأشـياء الماديـة أو الظـاهرات الطبيعية.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص(1166).

80 سورة آل عمران، آية: 140.

81 جزء من حديث عياض بن حمار السابق.

82 انظر: أثر ابن عبـاس فـي ذلـك فـي: صـحيح البخـاري: 65 - كتـاب التفسير سورة إنا أرسلنا، باب: ودًا، ولا سواعًا ولا يغوث، ويعـوق: (6/73).

وانظر: كتاب الأصنام لهشام بن محمد بـن السـائب الكلـبي (ص 9-19).

وإغاثة اللهفان لابن القيم: (2/206-220)، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي: (2/194-244).

83 رواه البخـاري فـي: 64 - كتـاب المغـازي، 70 - وفـد بنـي حنيفـة (5/119).

84 سورة الأنعام: آية رقم 136.

85 الأبيـات بزيـادة ونقـص وتقـديم وتـأخير فـي: الأغـاني لأبـي الفـرج الأصبهاني (3/125)، الأصنام لابن الكلبي: ص (22)، نشوة الطرب في تاريـخ جاهليـة العـرب لابـن سـعيد الأندلسـي: (1/364)، بلـوغ

الأرب: (2/249)، والسيرة النبوية لابن كثير: (1/163).

86 الأغاني: (3/124).

87 بلدح: بفتح الباء، وسكون اللام، وفتح الدال، واد في طريق التنعيم. انظر: الفتح: (7/143).

88 هو ابن عقبة صاحب المغازي، الإمام الفقيه، مات سنة (141). انظر: التهذيب (10/360)، والتقريب: (2/286).

89 هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عمرو، أو أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، يشبه بأبيه في الهدي والسمت، مات في سنة (106). انظر: التهذيب (3/436)، التقريب (1/280).

90 هو: الليث بن سعد، الإمام الثقة الفقيه المشهور، المتوفى سنة (175هـ)، انظر: التهذيب (8/459)، التقريب (2/138).

91 هشام هو: ابن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة ثبت فقيه، ربما دلس، مات سنة (146). انظر: التهذيب (11/48)، التقريب (2/319).

92 أبوه هو: عروة بن الزبير المدني: أبو عبد الله، ولد في أواخر خلافة الفاروق رضي الله عنه ومات في سنة (94)، وهو ثقة ثبت فقيه مشهور. انظر: التهذيب (7/180)، والتقريب (2/19).

93 رواه البخاري في: 63 - كتاب فضائل الأنصار، 24 - حديث زيد ابن عمرو بن نفيل: (4/232-233). وفي: 72 - كتاب الذبائح والصيد، 16 - باب ما ذبح على النصب والأصنام: (6/225).

والإمام أحمد في مسنده: (2/69).

والنسائي في الكبرى، كتاب المناقب - زيد بن عمرو بن نفيل (ل: 107 ب).

وابن سعد في الطبقات الكبرى، في ترجمة سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل: (3/380).

[94] والبيهقي في دلائل النبوة - ذكر حديث زيد بن عمرو بن نفيل (2/120-123).

وله شواهد:

منها عن زيد بن حارثة:

عند النسائي في الكبرى الموضع السابق (ل: 107ب).

ورواه ابن منده في التوحيد، ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة.. (1/323).

ورواه الحاكم: (3/216)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ومن طريقه البيهقي في الدلائل (2/124).

2- ومنها عن ابنه سعيد بن زيد عند البزار في الموضع السابق، وهو برقم (2754)، (3/283).

وعند الإمام أحمد في المسند: (1/189).

ونسبه الهيثمي في المجمع (9/417)، كتاب المناقب - ما جاء في زيد بن عمرو، وابن حجر في الفتح (7/143)، مناقب الأنصار، حديث زيد بن عمرو..، للطبراني وغيره، وقال الهيثمي: وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات.

ورواه البيهقي في الدلائل في الموضع المشار إليه آنفًا (2/124).

وانظر: هدي الساري: ص (51)، والطبقات: (3/379)، وتهذيب التهذيب: (3/421)، والسيرة النبوية لابن كثير: (1/160-162)، وفي هذه الشواهد فوائد عديدة منها ثبوت إيمانه والشهادة له بالخير.

وقول البخاري: قال موسى هو ابن عقبة، والخبر موصول بالإسناد المذكور كما في الفتح (7/144)، وتغليق التعليق: (4/82).

أما قوله: وقال الليث..، فهـو معلـق، رواه ابـن سـعد موصـولاً فـي الموضع السابق المشار إليه (3/380)، والنسائي في الكـبرى فـي الوضع السابق المشار إليه (ل: 107ب).

ونسبه ابن حجر في الفتح للفاكهي... وأبي نعيــم فـي المسـتخرج (7/145).

ونسبه في تهذيب التهذيب للبغوي أيضًا وابن إسحق فـي السـيرة: (3/422).

(94) انظر: أسماءهم وأخبارهم في: المنمـق لابـن حـبيب: ص (175)، المعارف لابن قتيبة: ص (58-63)، بلوغ الأرب: (2/24-286) (وهو أوفاها)، وانظر: كتاب الشعراء الحنفاء للدكتور أحمد جمال العمري ص (85-110)، وغيرها كثير.

[95] سورة غافر: آية 51.